روايات مصرية للجيب

40

فانتازيا

أرشيف الغد
(سري جدًا)

د. أحمد خالد توفيق

من جديد أكرر شكرى لاثنين بل ثلاثة هذه المرة : د. (نبيل فاروق) الذى سمح لى بتقديم هذا الكتيب وبفض قراءته قبل الطبع كالعادة .. لم أستوعب ضخامة وبشاع العمل الذى قام به على مدى عشرين عامًا إلا حينما بدأت كتابة هذا الكتيب .. كذلك أشكر الصديقة (إيمان زكريا) التى أعدت لى دراسة مرهقة أخرى عن هذه السلسلة الصاعقة ، وهى عمل جدير بالنشر مستقلاً بلا أية مبالغة والصديق السكندرى (أحمد ماجد) الذى يعرف فى المنتدى باسم (ملف المستقبل) والذى أرسل لى دراسة ذكية جدًا لا يقل عدد كلماتها عن اثنتى عشرة كلمة .. والطريف أنهما كانا يضيفان لى الطريق :

« علق على هذا .. هنا موطن دعابة لا بأس به .. تذكر هذه » .. حتى بدأت أتساءل عما إذا كان دورى يختلف نوعًا عن دور لوحة مفاتيح الكمبيوتر .. كم تقاضيا مقابل هذا الجهد .. لاشىء طبعًا .. إن الأشياء التى لا يشتريها المال ، وتمنح تطوعًا لهى أثمن الأشياء طرًا ..

فى النهاية استعنت بالأعداد المحورية التى طلبا منى الاعتناء بقراءتها بالذات ، كما أفادنى دخول (منتدى روايات) كثيرًا ..

1 ـ الكتاب من غلافه ..

هذه المرة أيضًا لم يحدث انتقال مرحلي لعالم الواقع ..

يذكرها الأمر بدور السينما الرخيصة التي كانت تكتظ بها مع خالها ، والتي لا تكلف نفسها بإضاءة الأنوار بين فيلم وآخر أو مجرد التنويه .. وكانت هذه السينما لا تعرض إلا نوعيات معينة من الأفلام ذات اللونين البني والأصفر ، مع نسخة غير صالحة للاستعمال الآدمي .. دعك مما افتعلته الرقابة وافتعله عمال العرض .. كنت ترى (جاكي شان) على الشاشة يتشاجر مع ستة رجال ثم فجأة ترى (أميتاب باتشان) يغني لحبيبته .. هكذا .. من دون إنذار .. وباعتبار أن المشاهدين يريدون مشاهدة صور ملونة لا أكثر ..

نفس الشيء حدث معها في (فانتازيا) طبعًا ..

لقد كانت مع (جلجاميش) الباحث عن الخلود .. ثم في اللحظة التالية وجدت نفسها تحلق في الهواء .. هذا غير إنساني .. لابد من لحظة تستجمع فيها خبراتها السابقة وتستعيد مذاقها في فمها ..

قليلة هي المرات التي طارت فيها في (فانتازيا) لكنه شعور عجيب ..

تذكرت فأضافت :

- « ربما رحلتي إلى القمر على طريقة (جول فيرن Verne) أو (هـ.ج. ويلز Wells) .. »

- « بل أقرب من هذا .. »

- « لا أستطيع أن أتذكر .. »

قال باسمًا :

- « مغامرتك مع (جلجاميش) .. كثير من النقاد يعتبرها نوعًا من الخيال العلمي ؛ لأن الخيال العلمي يتحدث عن رغبة الإنسان الدائمة في الخلود .. وهكذا يضعون له المدينة الفاضلة و(جلجاميش) .. »

- «هذا صعب التصور .. »

- « توقعت هذا .. السبب في ذلك يعود إلى الخلط في أذهاننا بين الخيال العلمي وأوبرات الفضاء .. على كل حال للخيال العلمي تعريفات كثيرة منها أنه خيال ممزوج بالحقائق العلمية والرؤية التنبؤية ، وهو محاولة لتخيل تفاعل الإنسان مع التقدم العلمي .. هناك تعريف آخر ساخر يقول إنه نوع الأدب الذي يشير إليه عشاق الخيال العلمي قائلين : هذا خيال علمي !! »

ـ « أعتقد أنه أقرب تعريف إلى فهمى .. لكن لم أعرف بعد علاقة هذا بهذه الكتب .. »

قال باسمًا وهو يشير إلى الأغلفة :

ـ « هناك أنواع عديدة من الخيال العلمى تندرج تحت 23 تصنيفًا .. أنت تعرفين أن مفهوم النوع genre يسود العالم الآن .. كل شىء يجب أن يندرج تحت قائمة ما وإلا فالويل لـه .. تقريبًا لن تجدى قصة من هذا الطراز أفلتت من التصنيف ، ما لم يأت كاتب ما برواية كارثية تشبه الحرف الأبجدى الثلاثين أو قطعة الشطرنج السابعة والثلاثين .. »

ـ « هلا ذكرت لى هذه الأنواع ؟ »

أطلق المفكرة وبدأ يعد على أصابعه :

1 ـ غرباء بيننا .. هذا هو عالم الفضائيين الأوغاد الذين يأتون الأرض .. سواء كانوا واضحين لنا (قصص الغزو) أو مجهولين (رعب هل أنت هى أنت حقًا ؟) .. كقاعدة لهذه القصص : لا تثق فى الكائنات الفضائية ، فتسعة من كل عشرة منهم سفلة .. إى تى ET هو الاستثناء الوحيد الذى يؤكد القاعدة ..

2 ـ التاريخ البديل Allohistory أو الأوكرونيا Uchronia .. ماذا لو لم يغز (هتلر) روسيا وبالتالي لحتفظ بقوته ليغزو إنجلترا وأمريكا .. ماذا لو لم تهزم (روما) (هانيبال) .. ماذا كان سيحدث لو لم نكتشف أهمية البترول كمصدر طاقة ؟

3 ـ العوالم البديلة : هناك مجرات أخرى عليها أرض أخرى ، وعلى كل أرض هناك (عبير) حمقاء أخرى ..

4 ـ تحدى الجاذبية .. هذا ببساطة حلم الطيران ..

5 ـ الانتقال الجزيئي .. تدخلين الكابينة في مصر لتذوب جزيئاتك وتظهرى في أستراليا ..

6 ـ خلف الحقول التي نعرفها : عوالم كاملة تختلف عنا في كل شيء .. يطلقون عليها اسم (القصص التولكينية) نسبة لـ (تولكينTolkien) صاحب (سيد الخواتم) .

7 ـ مدن الغد : المدن التي يعيش فيها المضادون أو بشر الغد ..

8 ـ المسايبر بانك Cyber punk وهو عالم المتسللين على الأنظمة Hackers والكمبيوترات ذات الذكاء الصناعي والسايبورج Cybor .. إن فيلم ماتريكس ينتمي لهذا النوع

على كل حال .. هناك جانب آخر ميتافيزيقى لهذا النوع من الأدب .. سحر الفودو والأشباح والزومبى على نطاق فضائى طبعًا ..

9 ـ اليوتوبيا Utopia .. المدينة الفاضلة ..

10 ـ نقيض اليوتوبيا Dystopia حيث نرى المستقبل الذى ينتظرنا شنيعًا ككابوس ..

11 ـ الإدراك الفائق للحواس ESP : فى هذه السلة نضع قارئى الأفكار والمحركين عن بعد والمستبصرين والعرافين ..

12 ـ الخيال العلمى الصعب Hard Sci-Fi : هذا نوع من الخيال العلمى المرتبط بنظريات العلم إلى درجة غير معقولة فى دقتها ، وهو نوع من الأدب لا يتحمله غير العلماء المتخصصين لأنه مرهق جدًا ..

13 ـ البحث عن الخلود : بكل أشكال هذا الحلم بما فيها الإحياء المؤقت والكرايونيكس . Cryonics .. لهذا تكلمنا عن (جلجامش) ..

14 ـ الأرض التى غفل عنها الزمن : والعنوان لا يحتاج لتوضيح لأن هناك ألف رواية تدور على هذا المحور بدءًا

بـ (أطلنطس) وقارة (ليموريا) وانتهاء بمجاهل الكونغو .. (إدجار رايس بوروز Burroughs) لم يكتب تقريبًا إلا هذا النمط من القصص في الأوقات التي لم يكن منشغلاً فيها بتأليف (طرزان Tarzan) ..

15 ـ الاختفاء .. طبعًا لا يحتاج العنوان إلى تفسير ..

16 ـ الخيال العلمي الشهواني Space erotica : وهو نوع شائع جدًا في الغرب ..

17 ـ أوبرات الفضاء : والحقيقة أن أكثر الناس يعتقدون أن هذا هو الخيال العلمي ولا شيء سواه .. سيوف الليزر والإمبراطور ومعارك مكوكات الفضاء .. فيلم (حروب النجم Star wars) ذاته نموذج باهظ التكاليف من هذا النوع .. على كل حال يقول ناقد أمريكي إن هذه القصص تتلخص في أن (هناك الكثير من القذارة في الفضاء الخارجي) .. وهي معلومة لا تبرر كل هذا الإنفاق ..

18 ـ السوبرمانات .. هذه سلة تضعين فيها (سوبرمان) والرجل العنكبوت وكل من يتسلل لزقاق مظلم ليبدل ثيابه ، ثم يطير ليمنع الطائرة من السقوط .. هذه من التقاط

(الأمريكية) المهمة التي يلتقي فيها الخيال العلمي بفن الشرائط المصورة (الستريبس) .. وهما صنوان لا يفترقان في الثقافة الشعبية الأمريكية ..

19 ـ السفر عبر الزمن : طبعًا هذه تيمة لم يستطع كاتب خيال علمي واحد أن يفلت منها .. منذ بدأها الكاتب النرويجي (هرمان فيسل) عام 1781 .. مرورًا بالقصة الأشهر لـ (هـ.ج. ويلز) ..

20 ـ أعماق البحر .. تيمة أخرى لن ننساها .. وقد تتداخل مع التيمة رقم 14 غالبًا ما يقابل الغواص قارة مغمورة هي (أطلنطس Atlantis) على الأرجح ..

21 ما بعد المحرقة : الأرض بعد حرب نووية أو وباء أو نفاد الطاقة حيث يعود الإنسان لحياة الكهف ، ويصير أقرب للوحوش .. طبعًا هذه من أهم التيمات لدى كتاب الخيال العلمي ..

22 العلم يفلت عياره : هنا كل أنواع التجارب الخاطئة التي لا تكف عن صنع مسوخ أو طفرات وراثية ، يقوم بها علماء مخابيل أو عديمو المسئولية .. هذه قصص رجعية جدًا ترى أن العلم في حد ذاته خطر داهم ، وهنا يظهر العسكريون لينقذوا العالم .. إنهم الأكثر حكمة وكفاءة حسب هذه القصص ..

سوف تلاحظ هنا أنها نفس عوالم الرعب للقوطى .. فقط انزعى مصاصى الدماء أو الشبح وضعى بدلاً منه مسخًا أو اختراعًا مخيفًا ..

قالت وهى تعد على أصابعها :

- « لم نذكر إلا اثنين وعشرين نوعًا .. هل نسيت شيئًا ؟»

قال بطريقته الخبيثة :

- « النوع رقم 23 هو الذى يضم هذا كله! »

- « وهذه الأغلفة ؟ لم أعرف قيمتها بعد »

قال لها وهو يشير إلى الكتب المتناثرة تحتهما :

- « هناك طريقة أوصى بها النقاد (ديفيد هارتويل Hartwell) لمعرفة محتوى الكتاب من صورة غلافه .. هل ترين هذا الكتاب الذى يظهر بشرًا أمام خلفية مستقبلية ؟ إذن هذا الكتاب من طراز (أوبرات الفضاء) .. هل ترين الغلاف الذى يبدو عليه (نيرون) واقفًا مع (إليس بريسلى) .. هذا الخلط الغريب يدل على أن الكتاب من طراز (التاريخ البديل) .. هل ترين حقلاً أسطوريًا وقلعة .. لابد أن هذا كتاب من عائلة (خلف الحقول التى تعرفها) .. أما هذا الغلاف الذى

يظهر مدينة مستقبلية وبشرًا غاضبين فلابد أنه ينتمى لقصص (نقيض اليوتوبيا) أو (ساير بانك) أو (مدن المستقبل) .. هل على الغلاف رجل متضخم المخ له عينان تلمعان .. إذن هذا كتاب من طراز (الإدراك فائق للحواس) .. هل هناك أطباق طائرة ومسدسات وكائنات عجيبة ؟ إذن نحن نتحدث عن (غرباء بيننا) .. هل ترين بشرًا من عصرنا يقاتلون قبائل فى ثياب غريبة وفى الخلفية صنم ؟ إذن هذه القصة من طراز (الأرض التى غفل عنها الزمن) .. »

نظرت إلى الأرض تحتها وبدا لها التقسيم معقولاً ..

كانت هناك مجموعة من الكتب البراقة لا يمكن تصنيفها .. كل غلاف منها ينتمى لنوع من تلك الأنواع التى تكلم عنها .. فقط هناك دائمًا تلك العلامة المتفجرة التى تقول : « ملف المستقبل ـ سرى للغاية .. »

كانت قد قرأت الكثير من هذه القصص ، وعلى خلاف عادتها (البخارية) فى نسيان كل شىء بلا رحمة ، فهى تذكر كل حرف كتب فيها ..

قالت له :

ـ « عوالم د. (نبيل فاروق) من جديد .. »

قال لها وهو يواصل الكتابة :

ـ « مائة وخمسون عنوانًا من قصص الخيال العلمي .. دعك من عشرات القصص المتناثرة في سلسلة (كوكتيل) وسواها .. على مدى عشرين عامًا ظلت هذه القصص تحفر مكانها في عقول قارئي العربية في كل صوب ، وصارت مصطلحات مثل (الهولوجرام) و(الأشعة الارتجاجية) و(الاستنساخ الانتقائي) مألوفة لكل شاب بينما ـ على الأرجح ـ يجهل أبواه ومعلموه كل شيء عنها .. إنها قصص بالغة الأهمية ومن جديد أكرر : لم يؤثر (دستويفسكي Dostoyevsky) ذاته في كل هذا العدد من العقول .. لقد قدم (نبيل فاروق) للشباب ما يقرءونه بعد ما كان الحل الوحيد أمامهم هو قراءة (مغامرات شرشر) أو أدب (المنفلوطي) الصعب أو الانتحار وثبًا من الشرفة .. »

قالت في حسرة :

ـ « لكنه توقف .. »

قال باسمًا :

ـ « لم يتوقف .. هي مجرد راحة لالتقاط الأنفاس .. حتى أكثر الكتاب إنتاجًا في التاريخ مثل (إدجار والاس) لم

يقدم كل هذا العدد من العناوين .. نحن نتحدث عن روايات لا قصص قصيرة ، ونتحدث عن عقل بشرى لا خط إنتاج في مصنع .. الحقيقة أن ما قام به ضخم .. ضخم إلى حد لا يصدق ويحتاج إلى دراسة نقدية مدققة .. »

قالت وهي تقلب الاحتمالات في ذهنها :

ـ « إذن نجرب* .. أعتقد** أنني أفكر*** كل شيء**** هذه المرة***** .. »

ـ « أحلامك أوامر يا (أليس) .. »

ـ « ولي طلب آخر .. ألا تنوى تقليل الحواشي السفلية قليلاً .. هذا يشعرني بأن المكان ليس مكاني .. »

(*) راجع قصة (الغابة الثلاثة) رقم 51

(**) راجع قصة (سجن القمر) رقم 48

(***) راجع قصة (المقاتل الأخير) رقم 47

(****) راجع قصة (زمن الدم) رقم 119

(*****) راجع قصة (حرب الفيروسات) رقم 113

بدا عليه الغيظ وعقد حاجبيه ، وقال :

ـ « يقولون فى العامية (سكتنا له دخل بحماره) .. لو تغاضينا عن الحواشي السفلية فلسوف نتغاضى غدًا عن نصب خبر كان واسم إن .. »

ثم عقد حاجبيه وقال :

ـ « ليكن .. سأقتلها قدر الإمكان لكن لا يمكن إلغاؤها .. »

ـ « وكف عن عقد حاجبيك ولو فى فقرة واحدة .. »

عقد حاجبيه وقال :

ـ « لكن هذا مهم لأنه يوحى بالخطورة .. هل ما زلت تسألين عن هذه البديهيات بعد لقاء (أدهم صبري)* .. حسبت أنك فهمت كل شىء .. على كل حال ليس كل الناس هنا يعقدون حواجبهم .. هناك من تلمع عيونهم ببريق خاص .. »

ـ « لكنك لم تقل لى الدور الذى سألعبه لو قبلت .. »

ـ « سأترك لك اكتشاف هذا .. »

ـ « وما نوعية القصة التى سأمر بها ؟ هل هى من طراز (غرباء بيننا) .. أم من طراز (خلف الحقول) أو .. »

(*) راجع قصة (اسمه أدهم) رقم 31

قال وهو يتفقد الأوراق :

ـ « هذا يتوقف على رقم الكتيب .. هناك قواعد صارمة هنا .. أربعة كتيبات تتحدث عن وحش غامض وكتيب يتحدث عن غزو فضائي .. 4ـ1ـ4 .. لا يمكن هدم هذه القاعدة .. نحن لا نلعب هنا .. دعك من أن هناك أعداد (ما قبل الاحتلال) وأعداد (الاحتلال) وأعداد (ما بعد الاحتلال) .. أعداد (ما قبل الاحتلال) هي نوع من قصص (من فعلها ؟ Whodunit) على نطاق مستقبلي .. أعداد (ما بعد الاحتلال) يمكن معرفتها من الهوامش التي تطلب منك مراجعة (الاحتلال) .. ولكن .. سأقدم لك عرضا لا يمكن رفضه .. »

وابتسم بخبث وقال :

ـ « سأجعل قصة اليوم تنتمي إلى النوع الثالث والعشرين ! ستواجهين كل شيء في مغامرة واحدة !! »

ـ « ألا ترى أن المصطلح المناسب لما تقترحه هنا هو (سلاطة) ؟ »

ـ « وأنا أحب السلاطات ! هيا !!! »

وقبل أن تعلق كانت قوانين الطفو قد أعلنت تمردها ، وسرعان ما وجدت نفسها تهوى وهى تصرخ تلك الصرخة الدرامية النهائية .. تهوى نحو كتاب مفتوح وضع هناك ..

وقبل أن تدرك ما حدث لها حقًا ، انطلقت عليها صفحات الكتاب .....

* * *

2 ـ أرشيف الغد ..

قليلون هم الذين رأوا ذلك المشهد بعيونهم ، لكن من رأوه منهم لم ينسوه حتى هذه اللحظة ..

لقد انطلق ذلك الشهاب من مكان ما فى أمريكا الشمالية ليحيل ظلام الليل نهارًا .. شهاب ينطلق من الأرض .. نعم .. هذا هو ما حدث ..

فى البداية راح يرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ثم راح يهبط ..

ويهبط ..

ويهبط

ويهبط ..

ويهبط

ويهبط ..

ويهبط

ويهبط ..

ويهبط

ويهبط ..

ويهبط

ويهبط

ويهبط ..

ويهبط(*) ..

حتى توارى فى بقعة ما من المحيط الأطلنطى ..

كان هذا غريبًا وغير معتاد لأن هناك قاعدتين فى قصص (أرشيف الغد) :

1 ـ كل الظواهر الغريبة لا تحدث إلا فى مصر .

2 ـ لا يتم إنقاذ الأرض كلها إلا بوساطة (نور) وفريقه ..

* * *

فى شاشته شعر (أكرم) بذلك النداء من مدير المخابرات العلمية ..

(*) تعتذر المؤسسة عن اختصار عشرين سطرًا من هذا المقطع نظرًا لارتفاع سعر الورق ..

كان جالسًا فى هدوء يتناول عشاءه الأيونى الذى تم طهيه بأشعة (زيتا) .. أنت تعرف أن هناك أشعات من كل نوع فى هذا العالم .. وقد بدا له أن هذه الأمسية ستكون هادئة .. يتوق إلى أن ينام .. يتوق إلى أن ينسى العالم بحق ..

وتقهقر فى ارتياع .. (نعم .. لا أحد يتقهقر فى ارتياع لكن هذا الخطأ المطبعى يتكرر عدة مرات فى السلسلة ، ويبدو أن حرف الحاء يشبه حرف العين بشدة) .. وفى رضا هدوى داعب شاربه الجميل .. إنه يشعره بالفخر .. لأن ينسى أنه صاحب الشارب الوحيد بين أبطال د. (نبيل فاروق) جميعًا .. هذا هو التميز الحقيقى .. إنه ـ كما عرفنا وصفه من قبل ـ فى أوائل الأربعينات كث الحاجبين بارد الملامح يميل رأسه إلى الصنع قليلاً ..

فجأة خفت ضوء المنزل .. فتظاهر بأنه لم يلحظ ذلك .. لكن الضوء راح يخفت ويعلو بإلحاح غريب ..

قالت له (سلوى) وهى ترفع الأطباق من أمامه :

ـ « أعتقد أن عليك أن ترد .. أعرف أنك هدوى ولا تبالى بهذه الأمور لكن العمل هو العمل .. »

هكذا نهض في ملل إلى الحمام .. كان يعرف أن هذه هى الخطوة التالية فى الاستدعاء .. لا بد من صورة القائد الأعلى فى المرآة ، وهو ما كان يضايقه كلما اختلى بنفسه لأنه يشعر بأنه مراقب .. قليل هم الأشخاص الذين يستطيعون دخول الحمام بينما القائد الأعلى للمخابرات العلمية يطل عليهم ثلاثى الأبعاد من المرآة ..

الحرارة تتزايد فى ساعته الذرية(*) ، وضوء الشرفة يضىء وينطفئ بلا انقطاع .. لا بد أن الأمر ملح فعلاً ..

هنا حدثت المعجزة .. لم تتحمل الدوائر الكهربية كل هذا العبث فانقطع التيار الكهربى(**) ..

هكذا غادر البيت مسرعًا إلى سيارته الفيات الهجينة موديل ١٩٧٨.. أعتمت النوافذ كالعادة ، ثم ظهرت على الشاشة ـ شاشة سيارة (فيات) ؟ ـ تلك الصورة المجسمة للقائد الأعلى د. (هاشم) ..

لسبب ما كان هذا الرجل يتسم بشراسة وخبث لا شك فيهما ، حتى إن (أكرم) كان يقول لزوجته :

(*) راجع التعليق أسفل صفحة 117 فى قصة (حرب الفيروسات) .. رقم 113 فلا أريد كتابته من جديد .

(**) حقيقة علمية .

ـ « هذا الرجل يبدو لي كأحد علماء القصص الخيالية الأشرار .. »

يقال ـ والله أعلم ـ إن هذا الرجل كان مصابًا بفيروس قاتل يدعى (هشيم) .. يبدو أنه حليف فيروس التهاب الكبد (ج) الذى نعرفه في عصرنا .. ويبدو أنه عولج منه لكنه اكتسب خشونة طبع وحدة لا شك فيهما بعد هذا ..

عقد الرجل حاجبيه وقال في غيظ :

ـ « لماذا لم ترد أيها الهمجى ؟ »

قال (أكرم) وهو يداعب شاربه :

ـ « لم أشعر .. ظننت أن المنصهر فيه مشكلة و ... »

قال القائد الأعلى :

ـ « يجب أن تأتى إلى المخابرات العلمية حالاً .. هناك كارثة .. إن العالم سيفنى قريبًا .. »

ـ « ومنذ متى لم يكن موشكًا على الفناء .. لقد أنقذته مائة وخمسين مرة من قبل .. »

ـ « ليس عندما يكون خصمنا من هذا الطراز .. إنه أخطر أعدائنا .. »

وعقد القائد العام حاجبيه وأضاف :

ـ « إنه (نور الدين محمود) ! »

* * *

بعد ست ساعات ـ بسيارته موديل ١٩٧٨ ـ وصل (أكرم) مسرعًا إلى إدارة المخابرات العلمية الواقعة فى (مكان ما من أرض مصر) .. من المعروف أن د. (نبيل) لا يستطيع الابتعاد عن عوالم المخابرات حتى فى الخيال العلمى ، كما لم يستطع (ستيفن كنج) أن يتخلى عن الرعب عندما مارس الشىء ذاته . وفى ملاحظة نكية لأحد القراء ، يتساءل : لماذا لم تكن كل هذه المصائب اليومية تحدث للأرض قبل أن توجد المخابرات العلمية .. هذا يذكرنا بقول (مارك توين) : « فى أيام الماضى السعيدة قبل أن يخترع الطب الحديث مرض السرطان ، كان الناس يموتون بالشيخوخة أو مقتولين .. »

فى طريقه إلى المصعد/الأنبوب رأى حشدًا من الرجال يحيطون برجل ويحاولون منعه .. منعه من ماذا .. من الانتحار طبعًا .. كان فى يده مسدس يصوبه إلى رأسه لكنهم كانوا يمسكون بمعصمه .. والرجل يصرخ :

ـ « أنا (أدهم صبري) !! أنا (أدهم صبري) !! »

أخرج (أكرم) مسدسه الهجين ذا السلقية وصوب طلقة واحدة أطارت المسدس من يد الرجل ، ثم طوح بمسدسه في الهواء بحركة بهلوانية ليعيده لحزامه كما يفعل الرماة المحترفون في أفلام الغرب ، وتنهد في (ارتياح) ثم دنا من الرجل الصارخ فربت على خده وقال :

ـ « كف عن هذا التهريج يا (أمجد) .. »

قال أحد الحراس :

ـ « لا تلمه على ذلك .. لقد عاش على أمل أن يتضح أنه (أدهم صبري) في النهاية ، لكن الدكتور (نبيل) منعه من ذلك .. »

قال (أمجد) وقد انهار تمامًا :

ـ « لا يمكن ألا أكون (أدهم صبري) .. تصور كل ما أملكه وفكر في الأمر .. »

وراح يعد على يده :

ـ « أولاً أنا رجل مخابرات سابق .. صارعت (المافيا) و(الموساد) .. لي زوجة إسرائيلية وابن منها .. أجيد التنكر وأتعامل مع كل الأسلحة .. هل ينقصك شيء ؟ »

ثم تذكر فهتف فى جنون :

ـ «واسمى (أمجد صبحى) ! أى (أ . ص) ! وبعد هذا كله.. بعد هذا كله .. يقولون إننى نست (أدهم صبرى) .. لاااا ! »

قال (أكرم) لأحد الواقفين :

ـ «راقبوه بعناية .. لو حاول الانتحار فاقتلوه بلا تردد .. »

الحقيقة أن (أمجد صبحى) أثار حيرة القراء لفترة لا بأس بها ، فقد شعروا أنه السبيل لدمج السلسلتين معًا .. (رجل المستحيل) و(ملف المستقبل) .. حتى صار هناك سؤال اختزت له اسم (السؤال الأمجدى) على غرار (السؤال الهوميرى) الشهير .. هل (أمجد) هو (أدهم) .. إلى حد ما بدأت الإجابة تتضح الآن : إنها (لا) .. وقد أراح هذا الكثيرين ..

دخل (أكرم) إلى الأنبوب ذى الضوء البنفسجى الهادئ ، بعد ما مر بتلك الإجراءات المعقدة فى الفحص الجينى والهوية والأسنان والبصمات وشكل صيوان الأذن والتوافق النسيجى HLA وبصمة قزحية العين .. هذا الجزء بالذات صعب لأن النظام هنا يقتضى إدخال جهاز يشبه الفرجار إلى عينك ، وهو شعور غير محبب على الإطلاق ..

ثم تظهر فرشاة إلكترونية لتدهن الفرنية بالحبر ، توطئة لأن تظهر يد آلية تلصق فرخًا من الورق عليها .. هكذا تصير الفرنية مطبوعة على فرخ يشبه (الفيش والتشبيه). وكما يعرف القارئ صار أكثر مجرمي هذا العصر يحرقون فرنياتهم بالحمض كي لا يتركوا أثرًا في مكان الجريمة .

ضغط (أكرم) على زر الطابق الثالث السابي فوثب المصعد لأعلى .. هنا تذكر أنه ضغط الزر الخطأ لأنه همجي لا يجيد التعامل مع هذه الاختراعات الحديثة .. من الغريب أنه مهندس جيولوجي لكنه على الأرجح نجح بالغش أو (الواسطة) ..

هكذا ظل يحاول مرارًا .. كان في مأزق حقيقي ..

نظر لأعلى بحثًا عن حل حينما شعر بذلك الشخص الضخم الواقف وراءه .. كان ذا وجه أخضر صارم الملامح ، وله عينان براقتان مخيفتان ، دعك من ثوبه الأحمر المخيف الذي يتألق كأنما هي نيران الجحيم .. وفي يده كانت بندقية عجيبة لكنه ـ كما هو واضح ـ لم يكن ينوي استعمالها .. لقد وضعها على الأرض ثم ضغط على مفاتيح المصعد كي يتجه إلى الطابق الثالث السابي .. ثم حمل سلاحه وهم بالانصراف ..

هنا قال له (أكرم) :

ـ « (س ـ ١٨) .. كالعادة تأتى فى الوقت المناسب .. »

ثم أضاف باسمًا :

«

فرد المقاتل :

ـ « (س ـ ١٨) فى خدمتك يا سيدى .. »

وهز رأسه فى رضا وطار من أعلى المصعد ..

مشكلة هؤلاء المقاتلين الأطلنطيين أن التفاهم معهم مستحيل إلا بالهيروغليفية .. صحيح أن الهيروغليفية طريقة كتابة لكن من قال إن (أكرم) لا يجيد كل شىء ؟

فى النهاية ـ بعد نصف ساعة ـ كان باب حجرة القائد الأعلى ينفرج كاشفًا الحجرة الفسيحة ، التى يجلس فى نهايتها القائد نفسه خلف مكتبه الزاخر بالأزرار وشاشات الكمبيوتر.

وجواره رئيس مركز الأبحاث (خالد رضوان) .. الأخير من الطراز الصارم إلى حد أن (أكرم) كان يقول عنه : لو ولد هذا الرجل في زمن (هتلر) لصار جنرالاً نازيًا ..

قال القائد الأعلى وهو يصب لنفسه بعض الشاي الأيوني :

ـ « تأخرت يا (أكرم) .. كم من مرة نصحتك فيها بأن تستعمل السيارات الصاروخية .. »

قال (أكرم) وهو يجلس :

ـ « تعرف أنني همجي .. لا أثق البتة بهذه الاختراعات الحديثة .. دعك من أن الوقود الأميني له ذات رائحة الجوارب التي لم تنزع منذ أسبوعين .. المهم .. ما المشكلة ؟ »

قال (خالد رضوان) في خطورة :

ـ « أنت تعرف أن هناك احتمالاً كبيرًا لوجود كائنات عاقلة في الفضاء .. الإشارات التي نتلقاها من الفضاء تدل على ذلك .. »

قال (أكرم) في غيظ :

ـ « السلسلة منذ البداية تتعامل مع الكائنات الفضائية باعتبارها حقيقة فُرِغ منها ، والآن تأتي لتقول لي إن هناك

ما يدل على ذلك ! كما فعلت معى فى قصة (الاحتلال) حين اكتشفتم ذلك الاكتشاف الرهيب : نحن لسنا وحدنا فى الكون .. برغم أن عدة محاولات غزو حدثت قبل هذه القصة .. »

لم يهتم (خالد) بهذا وواصل الكلام :

ـ « ثمة ما يدل على وجود عوالم أخرى تشبه الأرض كثيرًا فى مجرات أخرى .. كل مجرة فيها كوكب يشبه الشمس وكل شمس حولها كوكب يشبه الأرض .. معنى هذا كما تعرف أن هناك احتمالات عدة لأكثر من (أكرم) وأكثر من (نور) .. »

ثم ضغط على زر فظهرت صورة هولوجرافية تسبح فى فضاء الغرفة .. هذه الصورة تظهر مجرة .. ثم دنت الكاميرا أكثر لتظهر كوكبًا يبدو بريئًا .. إنه الثالث من الشمس .. إذن هو الأرض ..

إن الصور الهولوجرافية هى الطريقة المعتمدة لعرض الصور فى السلسلة منذ الكتيب رقم ١٢ (طريق الأشباح) حتى اليوم ..

قال (خالد رضوان) :

ـ « ثمة ما يدعونا للاعتقاد بأن هناك أرضًا أخرى تختلف

عن عالمنا هذا .. هناك ليس (نور الدين محمود) شريرًا على الإطلاق .. ليس لخطر مجرم عالمي عرفناه .. في الحقيقة هو رئيسك في العمل ! »

هب (أكرم) غير مصدق لهذا الهراء وهتف :

ـ «كلام فارغ ! (نور) رجل خير .. بل هو رئيسي كذلك ؟ »

عقد القائد الأعلى حاجبيه وقال :

ـ « بل إنكما تشكلان فريقًا منذ الكتيب رقم ١٠٩ ! بالمناسبة .. على هذا الكوكب (سلوى) زوجته ؟ ! »

ما هذا .. (سلوى) تتزوج شريرًا عالميًا مثل (نور) ؟

أضاف (خالد رضوان) :

ـ « وأنا شرير خارق الذكاء ! عملت لفترة مع (هتلر) باسم (فردريك هولدشتاين) .. »

صمت (أكرم) وقد راق له هذا الجزء بالذات .. برغم غرابة هذا الكلام بالنسبة له ، فالأمر لا يخلو من منطق لا بأس به .. لو وجد (خالد) والقائد الأعلى في مكان آخر لصارا شريرين من شريري القصص المصورة .. على أن

(*) راجع كل القصص منذ صدورها ..

اسم (فردريك هولدشتاين) له رنين يهودى واضح ، فلا يمكن أن يكون مكانه إلا داخل معتقل (أوسفيتزAuswitz) .. ما لم يكن (هتلر) في ذلك العالم يحب لليهود ..

قال (أكرم) :

ـ « حسن .. سأقبل هذا كله .. والآن ما دور (نور) في هذه القصة ؟ »

قال القائد الأعلى وقد تلاقى حاجباه :

ـ « قلت لك إن (نور) على هذا الكوكب بطل التحرير ، وهو قائد الفريق الخاص بالمخابرات العلمية .. إنه منقذ الأرض ومحررها من الاحتلال ، وهو من جعل مصر قمة دول العالم بعده .. »

هتف (أكرم) في غيظ :

ـ « إذن هو فعل كل ما فعلته أنا هنا .. »

أضاف القائد الأعلى :

ـ « (نور) الشرير في عالمنا قد تمكن من الوصول إلى هذا الكوكب .. لقد رصدنا شيئاً حسبه الناس شهاباً ينطلق من الأرض ثم يعود لها ، لكننا نعرف أن هذا يدل على وجود عملية لاختراق للأبعاد .. »

ـ « هذا جميل .. معنى هذا أنه لم يعد هناك (نور) فى عالمنا .. »

ـ « ليس هذا كل شىء .. لقد اختطف (نور) الطبيب وحل محله .. والآن لك أن تتخيل تبعات هذا .. »

ـ « لا أتخيل .. لا تنس أننى هجى .. »

عقد (خالد رضوان) حاجبيه وقال :

ـ « تخيل إنهم يحسبونه (نور) الطبيب والبطل القومى المصرى .. المخابرات العلمية هناك هى ذات مخابراتنا ولها ذات الملفات والأسرار .. معنى هذا أن (نور) الشرير الخاص بنا يعمل الآن فى المخابرات العلمية ويرى كل شىء ويدرس كل شىء .. بعد هذا يعود لنا نيولجهنا بما عرفه .. ويصارعنا على أساس هذه القواعد الجديدة .. »

وهنا فقط فهم (أكرم) حقيقة الوضع ..

الوضع الخطير ..

المخيف ..

المنذر بالخطر ..

المرعب ..

المقلق ..

المقلق جدًا ..

جدًا ..

* * *

3ـ من الأرض إلى الأرض ..

أدار (أكرم) عينيه فى القاعة وهـو يفكـر فـى آلاف الأسئلة .. فى النهاية سأل القائد الأعلى :

ـ « كيف عرفتم كل هذا ؟ »

ـ « عرفناه من مصدر موثوق به جاء إلينا من ذلك العالم .. »

ـ « من هو ؟ »

هتف القائد الأعلى بصوت أيونى رخيم :

ـ « ادخل يا بالشهندس ! »

هنا انفتح أحد الأبواب الأوتوماتيكية ، وظهر شـخص مألوف .. للحظة خيـل لـ (أكرم) أنـه رآه من قبل .. ثم أدرك أنه لم يره من قبل إلا فى مرآته !

لقد كان هذا هو (أكرم) ذاته يخرج من الحجرة الداخلية ..

قال (خالد رضوان) وهو يعقد حاجبيه :

ـ « لولا اختلاف الثياب لتعذر على التفرقة بينكما .. إن

(أكرم) قد جاء من أرضهم ـ التى أطلق عليها (أرض نور الطيب) ـ إلى عالمنا عن طريق جهاز انتقال جزيئات .. وقد جاء إلى هنا لأنه عرف بحسابات معقدة قامت بها ابنته أن (نور) الذى عندهم لم يعد هناك .. هناك (نور) الآن لكنه غريب الأطوار نوعًا .. تقول زوجته (سلوى) إنه تغير .. (أكرم) ايضًا يقول إنه تغير .. طبعًا لا سبيل لإثبات هذا لأنه يملك نفس الجينات ونوع الأنسجة(*) وبصمة الكرنية .. أثبتت الحسابات التى قامت بها (نشوى) التى جرت أصابعها على أزرار الكمبيوتر بسرعة أكبر .. وأكبر؛ أن (نور) عندهم جاء من أرضنا هذه .. وقد جاء (أكرم) إلى هنا ليخبرنا بذلك ، وهو يطلب أن تذهب أنت معه إلى هناك .. »

هتف (أكرم) فى دهشة :

ـ « ولماذا .. ما دورى فى هذا ؟ فليقم هو بالعمل كله ما دام (أنا آخر) .. »

قال (خالد رضوان) وهو يعد حاجبيه :

ـ « إنهم لا يعرفون إلا القليل عن أساليب (نور) الشرير .. لهذا هم بحاجة إلى من يعرفه جيدًا .. لاحظ أن المستفيد الأكبر من هذا هو نحن لا هم .. »

(*) نوع الأنسجة طريقة علمية تحدد نوع الأنسجة ..

صافح (أكرم) (أكرم) فى حرارة وقال :

ـ « ليكن أيها الصديق .. الحقيقة أننى لم أعرف من قبل إننى بهذه الوسامة .. أنا رائع لو صح التعبير .. »

ـ « وأنت كذلك وسيم يا باشمهندس .. »

قال القائد الأعلى وهو يعقد يديه :

ـ « أما وقد فرغنا من الترجمية المتبادلة ، فإننى أكلفك يا (أكرم) بأن .. »

ثم توقف إذ وجد أن الرجلين ينظران له ، فقال مستدركاً :

ـ « منعاً للخلط سنطلق على (أكرم) الخاص بنا اسم (أكرم ن. ش) .. أى (أكرم حيث نور الشرير) والآخر (أكرم ن. ط) .. أى (أكرم حيث نور الطيب) .. أكلفك يا (أكرم ن . ش) بأن تصحب (أكرم ن. ط) إلى عالمه .. وهناك تعملان كفريق من أجل التخلص من (نور ش.) واستعادة (نور ط.) .. »

(أكرم ن. ش) و(أكرم ن . ط) .. يا للغرابة ! يذكرنى الأمر بأسماء تلك التنظيمات الشيوعية القديمة فى مصر (طش = طليعة شعبية) و(وش= وثبة شعبية) و(حدتو = حركة ديموقراطية للتحرر الوطنى) وسواهم ..

وهكذا غادر الرجلان المكتب إلى غرفة جانبية بها جهاز نقل الجزيئات الذي جاء به (أكرم ن ط) من عالمه ..

كانت هناك صعوبة لأن كليهما لا يجيد التعامل مع الأجهزة لأنه مهندس جيولوجي ، حيث إن ضباط الشرطة هم أفضل من يتعاملون مع هذه الأشياء كما تظنون ، لكن (خالد رضوان) عالج أزرار الجهاز ، وسرعان ما تم الانتقال الآني عبر المسافات ..

عبر المجرات ..

إلى أرض أخرى ..

أرض بعيدة ..

بعيدة للغاية ..

للغاية ..

جدًا ..

بشدة ..

تمامًا ..

بقسوة ..

بعنف ..

* * *

عقد د. (جلال) حاجبيه وقال :

ـ « كل ما تقوله لى يا (أكرم) غريب ولا أصدق منه حرفًا .. »

تبادل (أكرم) النظر مع (أكرم) .. ثم قال :

ـ « سيدى .. أعرف أن ما أقوله عسير .. لكن يجب أن تقبله .. »

قال د. (جلال) وهو يعقد حاجبيه :

ـ « أنت تعرف أن القراء يمقتوننى لأننى كنت أتعامل بشكل عدائى مع الفريق .. أكثر رؤساء مركز الأبحاث شعبية كان د. (عبد الله) فليرحمه الله أما د. (ناظم) فهو فى السجن الآن منذ الكتيب ١٢٤ بعد قضية الظلال إياها .. أما أنا فالقمة لم يستطع القارئ ابتلاعها أو لفظها .. الآن تطالبنى بأن أعتقل (نور) لأنه شرير جاء من بعد آخر .. بهذا تحطم أية فرصة لى فى كسب القارئ .. أنت تعرف أن هذا ضرورى وإلا تم تغييرى .. ربما أموت فى الكتيب ١٥٠ كذلك(*) .. »

قال (أكرم) فى عصبية :

ـ « سيدى .. إن الأمر أخطر مما تتصور .. لو افترضنا

(*) حقيقة علمية .

أن هناك فرصة تقدر بواحد فى المائة لأن أكون على حق ، فمعنى هذا أن أخطر أعداء جهاز المخابرات العلمية حر طليق ، وهو يأتى لمكتبك ليشرب معك الشاى الأيرلندى .. »

قال د. (جلال) وهو يعقد حاجبيه :

ـ « لقد ابتلعت فكرة البعد الموازى يا (أكرم) لأن هذا صار جزءًا من حياتنا اليومية .. لم أندهش لوقوف (أكرمان) أمامى .. لكن (نور) شرير ؟ آسف .. لن أتصرف على هذا الأساس .. ما دام الفتى يتصرف كـ (نور) وله بصمات (نور) ونسجة (نور) فهو (نور) .. لا داعى للتعقيدات .. خاصة أننى أعرف أنك لست أفضل من يتعامل مع النظريات العلمية .. لا تنس أنك همجى .. »

نظر له (أكرم) .. وقرر أن يتصرف وحده ..

بالكامل ..

على ..

مسئوليته ..

الخاصة ..

الخاصة جدًا ..

جدًا ..

* * *

وقفت (عبير) خارج مقر المخابرات العلمية تراقب هذا الذى يدور فى شك ..

كانت الآن تفهم ما يحدث ويا له من خلط ! هذه هى أرضنا .. الأرض التى يعيش فيها (نور) الخير المتزوج من (سلوى) .. يبدو أن هناك عالمًا موازيًا ما يعيش فيه (نور) شرير خطر .. معلوماتها تؤكد لها أن هذا الشرير موجود الآن على هذه الأرض ..

طبعًا كانت قد رأت فى حياتها كل شىء ممكن يدخل هنا أو يخرج .. ربما رأت قطيعًا من الجاموس البرى أو أسطول كوكب (بوربر) أو أفيالاً تلبس أحذية التزلج .. كل شىء ممكن فى مبنى المخابرات العلمية هذا ..

. كانت تعرف أنها صحفية .. يجب أن تمضى وقتًا أطول من اللازم فى (فانتازيا) كى تجرب أية مهنة أخرى .. ولما كانت تحفظ السلسلة عن ظهر قلب ، فقد كانت تدرك أنها (مشيرة محفوظ) مديرة قناة أنباء الفيديو ..

فضولية جدًا .. تدس أنفها فى كل شىء .. تؤمن بأن الأخبار كالماء والهواء حق مكفول للجميع ..

لهذا هى تلعب فى هذه السلسة دورًا يشبه الذبابة التى يصعب الخلاص منها ..

إنها نمط المرأة الطموح جدًا والتي تعلي نجاحها المهني على بيتها ذاته ، والقراء يتذكرون جيدًا كيف راحت تغطي في حماس نبأ هلاك فريق زوجها (رمزى) في مغامرة (أرض العمالقة) إياها ، مما جعله يرمي عليها يمين الطلاق للمثلث .. لا أعرف شيئًا عن محاكم هذا العصر ، لكن لابد أنها خربت بيته .. على كل حال لم يدم زواجهما أكثر من عشرة كتيبات .. هذه فترة أطول من اللازم بالنسبة لطبيعتين متنافرتين كهاتين ..

هي الآن ترى باب المخابرات العلمية ينفتح ويركض (أكرم) و(أكرم) إلى سيارة (أكرم) العتيقة التي تعمل بالبنزين .. هذا غريب .. لو كان هذا (نور) مع (نور) فلا غرابة في الأمر لأن (نور) يقابل ذاته كثيرًا جدًا .. مرة حينما لجتاز مثلث (برمودا) في الكتيب رقم ٤٢.. ومرة حينما استنسخوا منه نسخة شريرة في (الخلية القاتلة) رقم ٥١ .. ومرة حينما جاء من كوكب معاكس للأرض في (طريق النجوم) رقم ١٢٧ ..

لكن بالله عليك هذا هو (أكرم) ذاته ! حيث لا تحدث هذه الأشياء معه .. لسان حالها يقول : هذا زوجي .. أنا أعرفه جيدًا ذلك الأحمق .. ليس من الطراز الذي يقابل نفسه أبدًا ..

صاحت منادية :

ـ « أكرااااااام ! »

فنظر لها الرجلان .. أيهما هو .. لا تعرف .. كلاهما مندفع هجى كالعادة ..

قال (أكرم ن. ش) فى غل حين رآها :

ـ « هل هذه المحلية الثرثارة عندكم أيضًا .. لا تقل لى إنها زوجتك هنا ! »

قال (أكرم ن. ط) فى خجل :

ـ « للأسف هى زوجتى فعلاً .. »

ثم قال وقد صارت (عبير) جواره تسمع كل ما يقول :

ـ « لا وقت لدى يا أميرتى ومليكتى ! إننى أنقذ العالم .. »

صرخت (عبير) فى غيظ وهى تركل باب السيارة المفتوح :

ـ « تبًا لك من هجى ! أنت وطريقك تنقذان العالم للأبد .. أتتركنى أعود للبيت راجلة فى هذا الجو ؟ »

تلقى (أكرم) الضربة فى جبهته بالضبط فسقط أرضًا ليفقد الوعى ..

على الفور هرعت إليه تحتضنه وترفع رأسه ، وراحت تلثم يده فى حنان :

ـ « آسفة أيها الزوج الحبيب ! سامحنى ! لم أرد أن أكون فظة ! »

يعرف القراء أن علاقة هذين الزوجين هى نوع من دائرة (أنت همجي ـ يصاب ويفقد وعيه ـ ترتاع وتبثه حبها) .. هكذا إلى الأبد .. ولو شاء أن تحبه إلى الأبد لكان عليه أن يموت إلى الأبد .. على كل حال (مشيرة) شخصية عصبية جداً ، و(عبير) الآن تدرك هذا(*) .. إنها تشعر بالغل يتسرب إلى أعماقها وتشعر أنها لا تطيق شعر رأسها إلا لأن انتزاعه عسير نوعًا .. إنه ضيق للخلق الشبيه بما تشعر به النساء فى سن الإياس عندما تنضب الهرمونات الأنثوية ، لكن هذه ـ بالله عليك ـ حالة مبكرة جداً !

حينما أطلق (أكرم) من الإغماءة تذكرت شيئًا .. ليس هذا هو (أكرم) الذى ناداها بـ (أميرتى) بل هو الآخر ! عندما ركلت باب السيارة كان (أكرمها) يقف على الجانب الآخر ! وقد رفعت رأسها لترى (أكرمها) ينظر لها وقد احمرت عيناه غيظًا .. وقال لها وهو يتحسس مسدسه :

(*) حقيقة علمية .

- « كل هذا الحنان مع رجل غريب يا مدام ؟! وأمامي ؟ »

قالت في حيرة وهي تلقي برأس الرجل على الأرض :

- « لقد اختلط علي الأمر .. لم أعد أعرف من منكما هو (أكرمي) .. »

- « كلانا (أكرم) .. لكن أحدنا فقط هو زوجك .. »

- « يا سلام ! وكيف لي أن أعرفه ؟ »

قال وهو يقرع على الباب :

- « الذي يقف جوار باب السيارة الأيسر هو من سيقودها .. إذن هو زوجك ! »

قالت في غيظ :

- « ألا تنوى أن تفسر لي هذا السيرك ؟ »

- « نعم لن أفسر .. هذه أسرار عليا تخص المخابرات العامة .. »

- « من حق الجمهور أن يعرف .. لا يمكن إخفاء الأخبار عن الناس .. »

قال لها كلمة واحدة :

- « مصر! »

كان يعرف أن هذه هى الكلمة السحرية مع (مشيرة) .. فقط ينكرها بأن سرية ما يتعاملون معه مهمة من أجل مصر فتقتنع على الفور ، كأنه قد سكب دلواً من الماء على النار ..

ـ « لكن هذه الأخبار ..... »

ـ « مصر!! »

ـ « ليكن .. لكنى سأعرف كل شىء وسوف نتفق على ما يجب أن يعرفه الناس و ..... »

ـ « مصر !! »

ثم إن (أكرم) أيهما ؟ فتح لها باب السيارة الخلفى ، وقال :

ـ « اركبى .. وسوف أوصلك إلى مكان ما قبل أن أتخلص منك يا مليكتى ولميرتى .. »

قالت فى غيظ :

ـ « همجى ! »

وانطلقت السيارة الهمجية فى شوارع القاهرة التى دمرها الاحتلال الفضائى يومًا ما ..

* * *

تم اللقاء فى مكان لن أحدده لأن السرية مطلوبة هنا ..

هناك (رمزى) الذى انتزعوه بصعوبة من عمله كخبير نفسي ، حيث يقضى نهاره فى تنويم الناس مغناطيسيًا محولاً عينيه إلى بئر عميقة ، ومتكلمًا بصوت عميق ملىء بالصدى من داخل روحه .. أنتم تعرفون هذه الأمور .. أحيانًا حينما لا ينشغل بالتنويم المغناطيسى يقضي وقته فى صفع الفتيات المصابات بانهيار عصبى .. لهذا تضخمت كفه اليمنى بسبب الإفراط فى الصفع ..

يعرف قراء السلسلة العلاقات المعقدة بين الأبطال .. لكننا نوجزها فى أن (رمزى) زوج (نشوى) و(نشوى) ابنة (نور) .. و(مشيرة) مطلقة (رمزى) .. و(مشيرة) زوجة (أكرم) .. و(سلوى) تغار من (مشيرة) .. وغالبًا (أكرم) يغار من (رمزى) .. وغالبًا (نشوى) تغار من (مشيرة) لأن زوجها كان لها من قبل ..

الآن صارت الأمور أسوأ .. هناك (أكرم) الذى هو زوج (مشيرة) و(أكرم) الذى هو زوج (سلوى) على بعد آخر .. إذن (مشيرة) تمقت (سلوى) كراهية التحريم ، و .... ومن أنا بالضبط ؟

على كل حال نؤكد أن (رمزى) كان هنا .. (مشيرة) كانت هنا لأنهم لم يستطيعوا التخلص منها ، وهم لا يعرفون طبعًا أنها (عبير) كذلك .. (نشوى) كانت هنا .. (محمود) تاكه في نهر الزمن طبعًا فلن يحضر الاجتماع .. د.(محمد حجازى) كان مشغولاً فى تشريح بعض الفضائيين من كوكب (بلغور) .. أنت تعرف أنه يشرح خمسة كائنات فضائية يوميًا فى المتوسط ، لكن كائنات (بلغور) بالذات مرهقة فى تشريحها لأن عظامها موجودة فى الخارج ، والكبد يشترك مع المخ فى تجويف واحد .. دعك من الرئتين الموجوتين فى القدم والعين الخارجة من المستقيم ..

(سلوى) زوجة (نور) كانت موجودة .. وكانت تؤمن يقينًا أن هذا الرجل الذى يدعى (نور) ليس هو (نور) اللطيف المحبب ..

أضف لهذا الحشد ذلك المقاتل الغامض (طارق) .. (طارق) الذى جاء فى البداية ليعمل فى هذه المهنة البسيطة (قتل أشعة) بعد اختفاء (محمود) من السلسلة .. ثم بدءوا يشعرون بأنه خارق للقدرات إلى حد لا يثير الراحة فى النفس .. اعتقدوا فى مرحلة من المراحل أنه جاسوس فضائى ثم اتضح أنه مجرد مقاتل قادم من المستقبل ، يحمل ذات البصمة الجينية

لـ (نور) .. هكذا خمن القراء أن (طارق) هـو حفيد (نور) وابن (نشوى) و(رمزى) .. ومن الواضح أنه لن يرى أمه لأنها ستموت .. استنتج القراء كذلك أن مستقبل (رمزي) مشرق .. فهو بالإضافة إلي صنع الفتيات طيلة اليوم وتنويم الناس مغناطيسيًا ؛ سوف يصبح القائد الأعلى يومًا ما ..

قالت (سلوى) :

ـ « أنا زوجة (نور) منذ الكتيب رقم ١٣ وأم طفلته بعد ثلاثة كتيبات .. لن يخدعني أحد .. عينه لم تعد تلمع بذلك البريق الغامض .. لكنه ما زال يعقد حاجبيه .. »

ـ « هذا لا يدل على شيء .. الكل يعقد حاجبيه هنا .. »

هنا أصيبت (نشوى) ابنة (نور) بحالة من الهستيريا فراحت تصرخ :

ـ « تكلموا بالله عليكم ! ماذا فعلوا بأبي .. كنت أعرف يقينًا أنه تغير لكن لم أتخيل أن .. آه آه !! »

قال لها (أكرم) في شيء من اللطف :

ـ « يجب أن نتماسك ... »

هنا دوت الصفعة إذ هوى (رمزى) علـى خدها بأعنف ما استطاع .. شهقت ثم هدأت قليلاً وتحسست خدها الذى ينبض بالألم .. أنتم تعرفون عدد الفتيات اللاتى يصفعهن (رمـزى) طيلة اليوم .. هذا عدد فلكى .. لكنه يحب دائمًا بصفع امرأة فوق العدد المطلوب خاصة إذا كانت (المدام) ..

وعلى كل حال شعرت (مشيرة)/(عبير) بالرضا وقـالت من بين أسنانها :

ـ « هكذا يجب أن تعامل هاته الفتيات المائعات .. »

قال (أكرم ن. ط) فى جدية :

ـ « يا رفاق .. كفانا إضاعـة وقت .. إن مهمتنا محددة .. هل هناك بينكم من يعتقد للحظـة أن (نـور) الذى يتعـامل معكم هو (نور) الشجاع التقى بطل التحرير ؟ »

كانت النساء يملكن شكوكهن .. المرأة أكثر حساسية من الرجل فـى هذه الأمـور وقد اتفقت (سلوى) و(نشـوى) على أن هذا الـ (نـور) مختلف .. فى أى شىء ؟ لا يملكن التحديد .. الأمر يشبه ذلك الاختلاف الطفيف للذى تراه فـى ترتيب دفاترك ويدلك على أن هنـاك من عبث بأوراقك .. لكنك لا تدرى كنهه ..

قال (أكرم ن. ش) فى لهجة عملية :

– « إذن أمامنا مهمتان محددتان .. أولاً يجب أن نتأكد من شكوكنا . ثانيًا يجب أن نتخلص من هذا الـ (نور) الوافد لعالمنا .. »

قالت (مشيرة) فى حماس :

– « يجب أن تعرف الجماهير هذا .. من واجب الإعلام أن .... »

قال لها (أكرم) :

– « مصر .. »

هكذا قررت أن تصمت فى الوقت الحالى ..

قالت (نشوى) وهى تبكى :

– « ونسترد أبى !!! »

فتح (رمزى) فمه ليتكلم ..

لكن قنبلة غاز* انفجرت وسط هؤلاء ..

واتسعت العيون عن آخرها ..

(*) قنبلة الغاز هى قنبلة تحوى غازًا ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة

مدهشة إلى أقصى حد ..

وفى اللحظة التالية لم يعد لأحدهم يدرك ما يجرى من حوله ..

* * *

4ـ البعد العاشر ..

بينما هم في تلك الغيبوبة جاءهم صوت (محمود) :

ـ « خذوا الحذر ! لقد أعد لكم ذلك الشرير قنبلة منومة .. إنه يريد أن يتخلص منكم مرة واحدة .. »

كانت (عبير) أول من استجاب لسماعه :

ـ « وما جدوى هذا التحذير الآن .. ألا يشبه هذا طوق النجاة الملقى للغريق بعد وصوله على الشاطئ كما يقول (برنارد شو) .. »

قال فى برود :

ـ « تعرفين أننى لا أستطيع الاتصال بكم إلا وأنتم نيام .. كان لابد للغاز المخدر أن يفقدكم وعيكم حتى أتمكن من تحذيركم منه ! »

قالت له :

ـ « شكرًا .. سأبلغ الآخرين بالتفاصيل .. لكن ما هى أخبار مجرى الزمن ؟ »

ـ « سيئة جدًا .. تعرفين أننى الآن كيان مغوى لا جسد لي .. لهذا لا أستطيع حمله ما خلف أننى وهذا يضايقنى فعلاً ..

هل تفهمين التناقض هنا .. لا توجد يد لى أحك بها .. لكن لماذا أشعر بالحكاك أصلاً ؟ »

قالت له :

ـ « أحياناً برغم هذا تكون لك قبضة قوية كما حدث فى قصة (الثعابين) .. يبدو أن الحالة المادية لبيك تعتمد على مزاجك .. بالمناسبة رأيى الخاص أنها كانت تضحية خرقاء تلك التى قدمتها لـ (س ـ ١٨) .. »

ـ « بالعكس .. لو كان الموت آتيا لا ريب ، فلتمت فى سبيل من تحب .. لقد صار هذا شعار السلسلة .. وعلى كل حال هذا هو العمل المهم الوحيد الذى قمت به منذ البداية .. تعرفين أن عملى الوحيد كان أن أصاب .. »

ـ « هل تنوى العودة ؟ »

ـ « هذا يتوقف على الدكتور .. إننى مشتاق إليكم حتى لأتمنى أن تلحقوا بى جميعا هنا فى مجرى الزمن .. »

ـ « فأل الله ولا فألك .. »

وبعد قليل أدركت أنه رحل ..

* * *

حينما أفاق الجميع أدركوا أنهم مسجونون مجردون من السلاح .. تبادلوا النظرات . هذا ليس سجنًا بل هو أقرب إلى قلب مركبة من نوع ما .. هناك أجهزة على الجدران وفي كل ركن .. وذلك الجو الفضائي (المعقم) البارد الذي يوحي بأنهم في سفينة فضاء ..

أما الأكثر إثارة فهو ذلك الرجل الذي يقف وسطهم وعيناه تلمعان ببريق غامض مليء بالتصميم ..

صاحوا جميعًا غير مصدقين :

ـ « نور ! »

(نور) يقف وسطهم ، وهو (نور) الحقيقي على الأرجح .. أعني أنه حقيقي بالنسبة لنا .. ففي البعد الآخر (نور) الشرير هو الحقيقي .. أعني أن (نور) الطيب البطل كان هو الواقف معهم ..

صاحت (سلوى) :

ـ « أنت (نور) زوجي .. عرفت هذا البريق الغامض في العينين ! »

التفى حاجباه وقال :

ـ « تمنيت أن نعرفى الحقيقة .. إن هذا الشرير الذى أتى من بعد آخر استولى على حياتى كلها وسجننى هنا .. »

ـ « ولم ينقذك من ـ ١٨ ؟ »

ـ « لابد أن طاقته انتهت .. هؤلاء المقاتلون الأطلنطيون يفرغ شحنهم بسرعة .. يبدو أن رطوبة الجو .... »

ـ « هل تعتقد أنه يعمل وحده .. ألقصد (نور) الآخر .. »

ـ « لا .. أعتقد أنه يعمل مع وزير الدفاع .. »

ـ « ماذا يدعوك لاعتقاد هذا ؟ »

ـ « لا أعرف .. لكن كل وزراء الدفاع فى القصص الأخيرة صاروا متآمرين ، ويبدو أن هذا يضفى لمسة (ووترجيتية) على الأمر .. إن نظرية المؤامرة ممتعة دائمًا .. و .... »

هنا فوجئ الجميع بصورة هولوجرافية تتجسد كالدخان فى القاعة ..

كان الواقف هو (نور) ذاته .. (نور) الذى لا تشع عيناه ببريق غامض .. وكان يضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

لأخيرًا قال بلهجة تنتصار :

– « لقد وقعتم فى شركى .. الفريق كله قد اكتمل ..

والأجمل أن هناك اثنين من (أكرم) .. سأتخلص منكم بضربة واحدة .. »

أخرج (أكرم) مسدسه الهجى وصاح :

ـ « سأريك أيها الشرير! »

وأطلق رصاصة على الصورة فلم يحدث شيء طبعًا ..

فقط قال (نور) المجسد في الصورة :

ـ « هذا هو (أكرم) .. عدو التكنولوجيا .. الوحيد الذى يطلق الرصاص على صورة هولوجرافية ثلاثية الأبعاد .. لقد تركت لك هذا المسدس العتيق لأنه لن يفيدكم أبدًا .. والآن دعنى أنكرك أن رصاصة أخرى سوف تهدد حياتكم ذاتها ، لأنها ستثقب المركبة .. المركبة التى ستنقلكم آنيًا إلى بعد آخر .. »

سأله(رمزى) بعد ما صفع (مشيرة) التى انتابتها حالة هستيرية :

ـ « لماذا لا نغير المكان وينتهى الأمر ؟ »

قال (نور) المجسد فى الصورة :

ـ « أنت تعرف قوانين هذه القصص .. لا بد من طريقة للموت البطىء البارع .. فالطريقة التى تسمح لكم بالفرار ومواجهتى ثانية .. لو كنا نتعامل مع الحلول الجذرية العنيفة لانتهت السلسلة كلها بعد خمسين صفحة .. »

ثم قال بنهجة منتصرة :

ـ « سوف تنتقلون آنيًا إلى عالم آخر . هذه المصيدة التى أنتم فيها جلبتها من البعد الذى أعيش فيه ، وقد صممتها مع (مشيرة) زوجتى هناك .. »

قالت (سلوى) فى غيظ :

ـ « إذن تلك الحداة ظفرت به على ذلك البعد ! »

قالت (مشيرة) :

ـ « كما ظفرت أنت بـ (أكرم) هناك .. ! يا لك من قملة! »

واصل الطيف الكلام :

ـ « حينما تنطلق هذه المركبة سوف تجدون أنفسكم وسط معضلات لا حل لها .. سوف تجربون مشكلة داخل مشكلة داخل مشكلة .. هكذا للأبد .. هذا موت يشبه

أساليب العقاب الأغريقية .. كما حدث مع (تنتالوس Tantalus)
وهكذا يخلو لى هذا البعد كى أجمع ما أريد من معلومات ،
بعدها أعود لعالمى وأستخدم ما عرفت .. لاحظ أن (أكدرم)
لن يكون فى عالمى وقتها وهذه مزية أخرى .. »

سأله (نور) المادى الواقف مع رفاقه :

ـ « هل من مزيد من التوضيحات أيها الشـ... »

لكن الصورة تلاشت ومعها بدأت الغرفة تهتز ..

وتهتز ..

وتهتز ..

وتهتز ..

وتهتز ..

وتهتز ..

وتهتز ..

ثم تهدأ ..

وتهدأ ..

وتهدأ ..

وتهدأ ..

ونهدأ ..

ونهدأ ..

ونهدأ[*] ..

لقد تم الانتقال ..

إلى ذلك العالم ..

العالم المجهول ..

المجهول ..

المجهول جدًا ..

جدًا ..

* * *

الحق أن استقبال هذا العالم الجديد لهم كان صاخبًا ..

ما أن انفتحت أبواب الزنزانة التي دخلوها ، حتى انهمرت عليهم طلقات الرصاص ..

طلقات من كل العيارات والأشكال .. وراحت الجدران تهتز .. والدخان يفعم الجو ..

(*) تعتذر المؤسسة عن اختصار عشرين سطرًا من هذا المقطع نظرًا لارتفاع سعر الورق ..

صاح (نور) وعيناه تلمعان ببريق غامض :

ـ « تواروا داخل الجدران ! »

قال (أكرم ن. ث) في غيظ :

ـ « لاحظ أنني لا أعتبرك القائد .. بالنسبة لي أنت أشر رجل على ظهر الأرض .. على كل حال يبدو أن هذه الطلقات قادرة على اختراق الجدار .. »

صاحت (مشيرة) في رعب :

ـ « إذن ماذا نفعل ؟ »

في هذه اللحظة ظهر ذلك العملاق المخيف قادمًا من لا مكان .. وقف على باب الزنزانة غير مبال بالطلقات المنهمرة عليه ، وراح يطلق النيران من بندقية الليزر التي يحملها .. يطلق ويطلق .. كلما أطلق أكثر راح عدد الطلقات المهاجمة يقل .. وفي النهاية صمتت تمامًا ..

يبدو أنه أباد جيشًا كاملاً ..

وصاح (نور) في جزع :

ـ « يا للبشاعة ! إن هذه جريمة قتل ! كان يجب أن يتركهم أحياء ! »

لكن الآخرين لم يروا هذا الرأى ..

هتف (أكرم ن ط) فى حماس :

ـ « س ـ ١٨ .. دائمًا تأتى فى الوقت المناسب .. »

وقال (أكرم ن ش) :

فرد المقاتل :

ـ « (س ـ ١٨) فى خدمتك يا سيدى .. »

وتوارى مبتعدًا ....

قال (نور) فى ضيق موجهًا كلامه لـ (أكرم ن . ش) :

ـ « لو كنت تعرف شيئًا عنا لعرفت أن س ـ ١٨ لم يعد بحاجة إلى تلقى المعلومات بالهيروغليفية .. لقد صار يوسعه فهمى .. ثم إنه لم يطعك أنت .. إنه سيرمج على صوتى .. »

ثم قال كالحالم :

ـ « في كل مرة يثبت من ـ ١٨ أنه الإله من الآلة Deux ex Machina فعلاً .. مهما تعقدت الأمور يظهر لينقذني .. إنه يلعب نفس دور (فهد) في قصص (فارس الأندلس) التي أقرؤها قبل النوم .. »

ـ « لكنه تأخر بعض الشيء .. لو كان فعالاً لجاء قبل أن نصل هنا .. »

ـ « هذا لأنه لا يريد إفساد القصة .. إنه يتدخل بالقدر الكافي فقط .. حينما تدخل في (سادة الكون) أثار غيظ القراء .. لهذا يبقى بعيدًا عن الأحداث بمسافة كافية ويراقب .. »

قالت (سلوى) :

ـ « واضح أن هذه المغامرة أخطر ألف مرة من كل ما واجهناه معًا .. »

ـ « كيف عرفت ؟ »

ـ « لا أدري .. في كل مرة تكون مغامرتنا الحالية هي الأخطر .. لا بد أن هذا هو الحال الآن .. »

وفى هذه اللحظة فوجئ الجميع بمجموعة من الجنود يشهرون الأسلحة فى وجوههم ..

كانت نظرة واحدة إلى الخوذات المعدنية والمعاطف والشارات المعلقة على الصدور ، والتى تظهر صلبان القوات البرية النازية كافية جدًا كى يعرفوا أين هم ..

وهتف (نور) وهو يشد شعره :

ـ « تاااااااااااالى ! »

واتسعت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة

مدهشة إلى أقصى حد ..

★ ★ ★

5 ـ دويتشلاند أوبر أليس !

يعرف قراء السلسلة أن د. (نبيل) متأثر جدًا بفترة الاحتلال النازى لأوروبا ، وقد سبق لذلك للفريق أن واجه أرضًا أخرى انتصر فيها (هتلر) فى الحرب العالمية .. هذه الأرض عبروا إليها عن طريق (مثلث برمودا) طبعًا .. إن مثلث برمودا يصلح بوابة للعبور إلى أى شىء ، كما تلعب الدور ذاته ثغرات (جانب النجوم) فى سلسلة (ما وراء الطبيعة) .. هناك رواية أخرى اتضح فيها أن (هتلر) مجمد بانتظار العودة .. دعك من (فارس الزمن) الكتيب رقم ١١٧ .. ومواجهة الجنرال النازى اليهودى (فردريك هولدشتاين) فى باريس المحتلة ..

يجب أن نعترف هنا أن العبور للأبعاد الأخرى لم يكن عن طريق مثلث (برمودا) طيلة الوقت .. أحيانًا ما تم عن طريق مرآة مهجورة فى قصر مخيف(*) ، وأحيانًا عبر إطار مفرغ يشبون عبره(**) وأحيانًا عبر كهف فى جبل (عتلقة)(***) أو مرض يصيب (نور) ليرى العالم فى صورة سلبية

(*) راجع قصة (منطقة الضياع) رقم 57

(**) راجع قصة (أرض العلقة) رقم 60

(***) راجع قصة (الستار الأسود) رقم 70

(نيجاتيف)؟ (تذكروني أن أقرأ هذا الكتيب الأخير .. واضح أنه تحفة !) ..

نعود لحبكتنا الرئيسية التي أفسدها باستطراداتي الأبدية ..

هكذا وجدنا أنفسنا في قيادة نازية يطو بابها صليب (سواستيكاSwastika) المعروف الشهير للمنذر بالويل .. أقوى رمز بصري يدل على الشر والعنف قبل أن تحل نجمة (داود) محله بالنسبة للعرب ..

الحراس المتخشبون في كل مكان .. والعلم الرهيب يرفرف .. ورجال الـ SS يهرعون ذات اليمين واليسار .. وتتبادل الرفاق النظرات ..

عقد (نور) حاجبيه وقال :

ـ « هذه هي القيادة العامة .. ويبدو أنها تقع في (برلين) ذاتها .. كان الطبيعي أن يقتلونا على الفور ، لكنهم الآن في حيرة بسبب ظهور (س ـ ١٨).. إنهم لا يعرفون ما يحدث ولا من نحن .. »

سأله (أكرم) في انبهار :

ـ « إذن أنت تجيد الألمانية في هذه القصة يا (نور) ؟ »

(*) راجع قصة (العالم الآخر) رقم 69

ـ « نعم .. أنت تعرف أننى أحيانًا أجيدها كما فى القصة رقم ٢٣ (بصمات السحرة) وأحيانًا أجهلها كما فى القصة رقم ٣٩(الثلوج الساخنة) .. هذه الأشياء تحدث.. »

قال (أكرم) :

ـ « نفس الشىء يحدث معى كثيرًا .. أحيانًا أجد نفسى أجيد الإنجليزية كما فى القصة رقم ١٠٩ (الدوامة) ، وأحيانًا أجهلها كما فى القصة رقم ١١٨(ألف عصر) .. »

ـ « كلنا ذلك الرجل .. »

والحقيقة أن أخطاء كهذه لابد أن تحدث لأن الأمر لا يتعلق برواية تنتهى ويبدأ غيرها ، ولكنه عالم متداخل مضفر بعناية .. لو أردنا الدقة لقلنا إنه رواية واحدة صلاقة من حوالى أربعين ألف صفحة ومائة وخمسين فصلاً .. مهما حدث لا بد أن تظلل بعض التفاصيل لأن الكمال لله وحده ..

كانت هناك عدة أسئلة .. أولاً هل هذا بعد آخر فعلاً أم هى مجرد عودة للماضى .. ثانيًا لو كان هذا بعدًا آخر فهل (هتلر) ما زال حيًا ؟

الإجابة على السؤالين كانت فى غرفة القائد الذى أشاروا إليها .. على الجدار كانت صورة (هتلر) شابًا ينظر بعينه الثاقبة

إلى القادمين فى شك .. تقويم الجدار يقول إن هذا هو العام ٢٠٥٠

همس (نور) وهو يعقد حاجبيه :

- « الأمر واضح .. نحن لم نعد للماضى .. هذا بعد آخر بالفعل حيث ما زال (هتلر) حيًا .. »

هذه من جديد تيمة (لقد انتصر هتلر) .. كانوا يتوقعون أن تكون لدى (نور) الشرير أفكار أفضل ..

هناك كان ذلك القائد جالسًا إلى مكتبه وقد بدا عليه الملل .. المونوكل فوق عينه وهو يدخن سيجارًا غليظًا وخلفه العلم النازى المعلق ..

تقدم (نور) فى تصميم ووقف أمام الرجل وعيناه تلمعان ..

قال له القائد بألمانيته الشبيهة بطلقات المدافع :

- « زى فيردن شيرخن .. دوبيتشلاند أوبر ألليس .. »

التمعت عينا (نور) وقال :

- « ليس لدينا ما نقول .. »

عقد القائد حاجبيه وقال :

ـ « أنا الجنرال (فون رونشتات) قائد (برلين) .. ومعنى هذا أنك ستتكلم .. »

في ثقة قال (نور) :

ـ « أنا الذي أريدك أن تتكلم .. أولاً ما معنى أن (هتلر) حي في هذا العالم ؟ »

قال الجنرال في غيظ :

ـ « أنا الذي أوجه الأسئلة .. إن المستشار (أدولف هتلر) الثالث لن يسمح بتواجد غرباء في أهم مناطقنا العسكرية .. »

ثم مضغ السيجار فأشعله له جندي حراسة بقداحة(*) عملاقة .. واستطرد :

ـ « أولاً ما هذه المركبة العجيبة التي جئتم بها .. ثانيًا من هذا الشخص الذي يبدو كعفريت الخضر الذي قتل رجالي ثم اختفى ؟ »

الحقيقة هنا أن كلمة (الخضر) هي الكلمة الأكثر استعمالاً في هذه السلسلة .. كل شيء أخضر .. علامة الأخضر رمز الشر مالم يكن سترة (نور) أو عيني (من ـ ١٨) .. كل الفضائيين

(*) القداحة أداة للحصول على النار ..

لونهم أخضر وبحراشف ربما باستثناء بعض المرات القليلة ، فسادة الأعماق خضر بحراشف ، وسكان (جلوريال) خضر دون حراشف ، أما سكان البركان فلهم حراشف لكنهم ليسوا خضرًا ..

قال (نور) في ثقة :

ـ « لماذا لا تخمن قليلاً ؟ »

ضرب القائد المنضدة وقد نفد صبره .. نهض إلى (نور) وقرب وجهه منه ثم وضع السيجار تحت أنفه ، وقال لكل المتنازعين في القصص :

ـ « لدينا طرق تجعلك تتكلم .. »

هنا بحركة بهلوانية لوى (نور) ذراع الرجل ، ثم مد ساقه ليوقعه على الأرض ، ثم دفن كعب حذائه في كتفه .. وقبل أن يفهم هذا ما حدث كان (نور) يوجه له سيف يد .. ثم خنقه من يافته .. ثم ضرب رأسه في الأرض عدة مرات ، ثم انتزع منه السيجار وألقاه في يده ، ثم شد أنفه ولواها .. كان بوسعه أن يحطم عنقه لكن (نور) لا يقتل كما نعرف ..

كل هذا قبل أن يتحرك الحارسان الواقفان ..

وفى اللحظة التالية أخرج الحارسان بندقيتيهما وصوباهما نحو فريق (نور) .. وبدا أنهما موشكان على الإطلاق .. من ثم نهض (نور) رافعًا ذراعيه وقال بصوت عال :

ـ « أستسلم .. هل فهمتما أيها الوغدان ؟ أستسلم .. »

نهض الجنرال من على الأرض وصاح فى غل :

ـ « خذوهم وعذبوهم .. أريد أقذر معاملة ممكنة !! »

هنا وثب (أكرم) متدفعًا نحو أحد الحارسين ، فصاحت (مشيرة) :

ـ « تعقل ! يا لك من همجى ! »

ضربه أحد الحارسين بالبندقية فى نقله فسقط على الأرض فاقد الوعى ..

هرعت (مشيرة) تحتضنه وتبكى .. طبعًا قبل أن تدرك أن هذا ليس (أكرم ن ط) بل (أكرم ن ش) الذى هو زوج (سلوى) ..

قال الجنرال وهو يجفف وجهه الغارق بالدم :

ـ « خذوا هؤلاء الأوغاد بعيدًا ! أريد واحدًا من (الجشتابو) لاستجوابهم ! »

كان غاضبًا بحق ..

بشدة ..

بعنف ..

* * *

ألقوا بهم فى زنزانة ضيقة كريهة الرائحة . ومن الزنازين الأخرى كانوا يسمعون صرخات أولئك الذين يتم تعذيبهم .. تعذيب النازيين يختلف طبعًا عن التطبيق على (العروسة) والجلد والحرق بالكهرباء وإطلاق الكلاب عليك ، وانتزاع الأظفار وإطفاء السجائر فى جسدك .. كل هذا نوع من الترفيه بالنسبة لتعذيب النازيين ..

قال (رمزي) فى الظلام :

- « أين ذهب (مِن زفت) هذا .. »

قال (نور) وعيناه تلمعان ببريق غامض :

- « أعتقد أنه يعيد شحن نفسه .. »

للمرة الأولى وجدت (مشيرة)/(عبير) وقتًا تحقق فيه فى (نور) الذى طالما قرأت مغامراته لكنها لم تلتقه من قبل ..

واعترفت لنفسها بأنها محظوظة لأنها الفتاة الوحيدة فى العالم التى قابلت (أدهم صبرى) ثم (نور) .. لكن هل هو نسخة أخرى من (أدهم) .. الواقع أن الإجابة (لا) .. (نور) أكثر مثالية وتخشبًا وذكاء من (أدهم) .. (نور) لا يقتل أبدًا ربما إلى درجة تثير الغيظ .. تصور أن عنكبوتًا عملاقًا فى (ظلال الفزع) يوشك على افتراس حبيبتك لكنك لا تقتله لأنك تكره القتل .. وحينما قتل بعضهم فى (مثلث الغموض) أصابه انهيار عصبى .. وهو بهذا يتصرف مثل شخصية (سوبرمان) التى لا تقتل أبدًا .. بالإضافة لهذا لا يملك (نور) روح الدعابة الواضحة لدى (أدهم) ..

إن المسألة ذوق .. لكنها إلى حد ما تفضل (أكرم) فهو يبدو أكثر آدمية ولا يعقد حاجبيه كثيرًا .. لحسن الحظ أنه زوجها ..

قال (أكرم) :

ـ « إنهم أغبياء .. لا بد أنك تحمل فى ساعتك ما يكفى لتدمير هذا السجن .. لقد رأيناك من قبل تخرج منها كاميرا وجهاز تسجيل وغسالة (فول أوتوماتيك) ومنطادًا ومعجلاً نوويًا(*) .. »

(*) راجع قصة (غزاة داركونيا) .. رقم 3090

قال (نور) وهو يعقد حاجبيه :

- « فعلاً .. لكن تهرب من هنا إلى أين ؟ يجب أن نعرف أين نحن ومن نحن ولأين نذهب .. السجن كبير بالخارج .. »

هنا سمعوا من الزنزانة المجاورة من يتكلم ..

صرخت (نشوى) فى رعب :

- « هناك أحدهم .. »

قال (نور) وعيناه تلمعان ببريق غامض :

- « هذه هى التقاليد .. تزيل الزنزانة المجاورة يعرف كل شىء وسوف يخبرنا بطريقة الهرب .. هذه هى التقاليد منذ قابل (فاريا) (دانتس) فى السجن .. قبل أن يصير اسمه الكونت (دى مونت كريستو) .. »

من الزنزانة الأخرى سمعوا الرجل .. كان منهكًا لكنه يتكلم بفرنسية جيدة .. وقد راح يسعل ربع ساعة قبل أن يقول :

- « لن تهربوا ! لا أحد يهرب ! »

قال (أكرم) فى غيظ :

- « لو كنت تبذل كل هذا الجهد لتخبرنا بهذا فأنت رجل بلا مشاغل حقيقية .. »

أوقفه (نور) بإشارة حازمة من يده وسأل الرجل :

ـ « من أنت ؟ »

ـ « أنا (جان بول جان) .. عالم فرنسي .. يعتقلني النازيون منذ ثلاثين سنة .. »

ـ « ولم تنس الكلام بعد .. هذا رائع .. »

ـ « إن (هتلر) الثالث يسيطر على كل شيء لكنه موشك على الموت .. وهم يستعدون بالرابع الآن .. »

قال (نور) وعيناه تلمعان في ذكاء :

ـ « واضح أنك تتكلم عن استنساخ .. »

قال الرجل منهكًا :

ـ « طبعًا .. استنساخ .. نسيج من (هتلر) الأصلي يستخدمونه لصنع (هتلر) جديد .. إن هذه المستنسخات تتلف بعد أربعين عامًا ، لذا يستعدون بنسخة أخرى قبل أن تتلف الأولى .. إنهم قد ربوا شابًا في العشرين من عمره الآن هو نسخة من (هتلر) في كل شيء .. ويوم يموت (هتلر) الثالث سيكون (هتلر) الرابع مستعدًا لقيادة الحزب .. »

قال (نور) وعيناه تلمعان في غموض :

ـ « توقعت هذا .. هذا عن الجينات فماذا عن البيئة ؟ »

ـ « لابد من أن تعيش النسخة الجديدة في ذات الظروف .. لابد من أن يسمع أن أبويه ماتا ، وأن يصل نقالتنا ورسالتنا معدوم الموهبة ، وأن يحارب في حرب تشبه الحرب العالمية الأولى ، ولابد أن ينضم للحزب النازي وأن ينظم انقلابًا فاشلاً اسمه (انقلاب قاعة البيرة) يسجن بعده .. ولابد أن يكون معه في الزنزانة من يدعى البروفسور (هاوسوفر) .. »

بالصدفة كانت هذه بالضبط حبكة قصة شهيرة جدًا من قصص الخيال العلمي للكاتب (إيرا ليفين ira Levine) هي (الأولاد من البرازيل) حيث كان يتم إعداد نسخ (هتلر) في البرازيل ..

قال (نور) :

ـ « كل هذا جميل ولكن ما دخلك بهذا ؟ »

قال العالم وهو يسعل :

ـ « الموضوع هو أنني أستطيع وقف هذه المأساة .. لقد استطاع عملاء المقاومة الفرنسية الوصول إلى النسيج الذي تؤخذ منه تلك النسخ منذ عشرين عامًا ، ونسوا عليه نسيجًا آخر .. كان لابد من ترك شيء حتى لا يجن جنون النازيين .. »

قال (أكرم) فى هجية :

ـ « لا أفهم هذه التفاصيل العلمية الدقيقة لأننى هجى كما تعلمون .. لكن يبدو لى أن هذا هو النجاح بعينه .. لقد أنصفوا التجربة .. »

عقد العالم حاجبيه وسعل وقال :

ـ « ليس كما تظن .. إن التسرج الذى نسميه رجل المقاومة كان جزءاً فى حجم الظفر من تسرج حى وجدوه فى المرج أثناء تسللهم للمختبرات .. وهم لا يعرفون أنها بقايا صرصور! »

هنا شهقت (مشيرة) وشهق (أكرم) أما (نور) فقد كان يتوقع هذا ..

واتسعت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة ..

مدهشة إلى أقصى حد ..

★ ★ ★

6 ـ الفـــرار ..

عقد الدكتور (يوسف منجيل) الثالث حاجبيه وهو يراقب (أدولف هتلر) الرابع أثناء التهام طعامه ..

كان يشعر بأن تجربة الاستنساخ هذه المرة لا تسير على ما يرام .. هذا الشيء يتصرف بطريقة لا تروق له كثيرًا ..

إن (يوسف منجيل) شخصية واقعية ـ وإن جعل منه اليهود أسطورة تشبه أساطير مصاصي الدماء ـ لكننا نتكلم عنه في هذا العالم الغريب ..

بالإضافة لهذا كانت لديه من الأسباب ما يدفعه إلى القلق ...

لقد قدم منذ أيام أوراقه وطلب الانضمام إلى نقابة العلماء المخابيل ، وهي نقابة مهمة في هذا العالم .. لا بد من أن يملأ استمارة تسأله عن مدى حقده على العالم .. مدى كراهيته للأطفال والكلاب الصغيرة والقطط والزهور . ثم يقدم براءة اختراعه المدمر للبشرية ..

كان هناك مجموعة من العباقرة في النقابة منهم ذلك الذي اخترع الضوء الأسود ـ القصة رقم 24 ـ والذي طور عقارًا يجعل البشر ذوي قوى خارقة ـ القصة رقم 44 ـ والذي وضع

عدسة عملاقة أمام الشمس ليجعل أشعتها زرقاء ـ القصة رقم 66 ـ والعالم الذى فقد الطبقة الخارجية من جلده ليعيش فى الظلام ـ القصة رقم 71 ـ والعلماء الذين حاولوا استخدام مخ (نور) أثناء وقوعه فى غيبوبة فى القصة رقم 61 .. (تكرونى أن أقرأ هذه القصة رقم 71 فهى تبدو شائقة !!) ..

لكنه ما زال قلقًا .. أين هو من هؤلاء العباقرة ؟ إنه أجرى تجارب مروعة على البشر ، لكنه لم يصل إلى هذا المدى المذهل من العلم بعد ...

بالإضافة إلى أن القلق يساوره على تجربة الاستنساخ الجديدة ..

وقد انتظر حتى انصرف (هتلر) الشاب لينام ، ثم نادى أحد الحراس ..

كان هذا المختبر الضخم يقع فى (شتوتجارت) .. وقد تم تصميمه على مساحة شاسعة من الأراضى بحيث تم بناء مدينة كاملة تشبه (برلين) فى ثلاثينات القرن العشرين .. كانت هناك اجتماعات لحزب العمال الاشتراكى الحروف الأولى تصنع كلمة NAZI ـ وكانت هناك قاعة كبيرة ، وقد دارت منذ أعوام حرب تمثيلية تشبه الحرب العالمية الأولى ، وقد

أرغم الشاب (هتلر) على أن يرى استسلام بلاده بشروط مهينة في عربة القطار إياها .. وقبل الحرب اختاروا له مهنة نقاش ..

جلس (منجيل) يتحسس وجهه الصارم الوسيم وسأل الجندي :

ـ « في البالوعة ؟ »

ضربه الجندي كعبه في الأرض وقال :

ـ « نعم يا سيدي .. »

ـ « رأيته يحاول أن يدخل رأسه في البالوعة ؟ »

ـ « هذا ما حدث يا سيدي .. »

ـ « غريب ! »

وعقد حاجبيه مفكرًا ..

هناك ذلك الواقع الغريب لدى (هتلر) الشاب بالتهام كميات هائلة من السكريات .. ثم تلك الرائحة الغريبة التي تفوح منه .. دعك من محاولاته المضحكة للمشي على الجدار .. وذلك الخوف الغريب من أي حذاء أو خف ..

هناك شيء خطأ .. حتمًا هناك شيء خطأ ..

لابد أن يراجع مسار التجربة ويجرى خارطة جينية دقيقة لهذا الفتى الذى يوشك على أن يصير السيد ..

سيد الرايخ ..

الرايخ ..

رايخ ..

آيخ ..

* * *

كانت (مشيرة) ما زالت تصرخ ، وفقدت (سلوى) وعيها .. هنا هب (رمزي) يصفع (مشيرة) لتفيق .. وخطر لـ (عبير) أنها ستفقد نصف أسنانها فى هذه المغامرة لو استمر مسلسل الصفعات هذا ..

لحظ (أكرم ن ش) كتف (سلوى) بيده لتفيق ، فوجه له (نور) لكمة قوية وصاح :

ـ « لا تلمس زوجتى أيها الهمجى ! »

قال (أكرم) معتذرًا :

ـ « آسف .. أنت تعرف أنها زوجتى فى عالمى .. أنسى الوضع من حين لآخر .. »

وصاحت (مشيرة)/(عبير) مغضبة :

ـ « إياك أن تلمس هذه الحداة ! »

ـ « معذرة .. لكنك لست زوجتي في عالمي ! »

قال العالم الفرنسي وهو يسعل ويموت :

ـ « دعكم من هذا الهراء .. الآن أنتم تعرفون خطورة الوضع .. هناك صرصور آدمي سوف يسيطر على العالم .. نحن لا نعرف مكانه ولا أين نجده لكن اللحظة آتية حتمًا حينما يصير قائد الرايخ .. يمكن تخيل ما سيحدث مع كل ما يملكه من قنابل (جاما) .. »

هتف (نور) في رعب :

ـ « قنابل (جاما) ؟ هل يملكها ؟ »

ـ « نعم .. لقد ربحوا الحرب العالمية الثانية لأنهم توصلوا إلى القنبلة الذرية قبل الأمريكيين ، وبعد هذا جاء دور القنابل الهيدروجينية والنيوترونية ثم الأيونوبروتينية ثم قنبلة (جاما) .. الأخيرة لم تجرب قط في هذا العالم .. لكن يمكن تخيل الأمر كله .. صرصور يملك قنبلة (جاما) فهل يترفع عن استعمالها ؟ »

قال (نور) لـ (أكرم) :

ـ « هل تذكر قبيلة (جاما) ؟ »

ابتسم (أكرم) فى حنين .. تلك كانت أيامًا لن تعوض ، وقد كانت سبب لقائه بـ (نور) .. عندما فجر الغزاة قبيلة (جاما) على كوكب الأرض فقضوا على حضارتها .. حينما صار أكل لحوم البشر هو السبيل الوحيد للحياة .. لسبب ما يصر كل كتاب الخيال العلمى على أن القبيلة التى ستزيل الحضارة هى من نوع (جاما) وليست (ألفا) أو (بيتا) ، وفى قصص (سوبرمان) القديمة كانت قبيلة (جاما) هذه وهى تشبه ثمرة التين نوعًا تنفجر فى الناس فيتحولون إلى رجال كهف مشعرين بجبهات ضيقة وعيون صغيرة غائرة وفكوك بارزة ..

قال (نور) فى تصميم :

ـ « لن يحدث هذا .. لا بد من منعه .. قل لى ما يجب عمله .. »

قال العالم وهو يسعل ويموت :

ـ « يجب أولاً أن نخرج من هنا .. هذا القرص يحوى كل شىء عن آلة الزمن التى اخترعتها أنا .. مهمتك أن تعود

عبر الزمن لتمنع الثوار من هذه الخطوة الحمقاء .. ربما كان الأكثر حكمة أن تتخلص من التسجيل كله .. »

هتف (أكرم) :

ـ « ولماذا لا نعود أبعد من هذا فنمنع انتصار الفارسيين ؟ ولماذا لا نمنع مجيئنا هنا أصلاً ؟ »

صاح (نور) :

ـ « معنى هذا أن تنتهي القصة الآن .. »

قال العالم وهو يسعل ويموت :

ـ « هذا هو كل ما عندي .. خذ القرص وحاول أن تستوعب ما به جيدًا .. بعد هذا عليك البحث عن المختبر الصاروخي الذي يجرون فيه تجارب الأنسجة .. تسلل إليه واعمل على أن تسرق التسجيل أو تمنع خلطه بنسيج الصرصور .. يجب أن تفهمني .. ربما استطعنا استرداد حريتنا يومًا ما لكننا لن نستعيد حضارتنا أبدًا لو ضاعت منا .. والآن وداعًا ! »

ثم مات بعد ساعة لم يكف فيها عن الثرثرة ، وقد تساءلت (عبير) عما كان سيحدث لو تأخروا في الوصول إلى الزنزانة ساعة أخرى .. لا بد أنه كان سيموت كمدًا ..

قالت (مشيرة)/(صبور) :

ـ « يا حرام ! لقد مات .. »

قال (رمزى) :

ـ « بعد ما ترك لنا تراثه الفكرى .. هذه هى التقاليد .. لقد مرر رسالته وانتهى دوره .. »

هب (نور) مسرعًا وهتف :

ـ « يجب أن نتخلص من هذا الـ ..... »

لكنه تعثر وسقط أرضًا ..

فى هذه اللحظة ظهر ذلك الصاروخ المضيء قادمًا من لامكان .. وضع البندقية على الأرض ثم تفحص قدم (نور) بعينيه الخضراوين ، ثم ضغط على بعض الأزرار فى ذراعه .. وبدقة وبراعة راح يفك رباطى الحذاء اللذين اشتبكا معًا فى عقدة يصعب فكها .. تنهد (نور) فى (ارتياح) وقال :

ـ « س ـ ١٨ .. دائمًا تأتى فى الوقت المناسب .. لقد فككت لى عقدة رباط الحذاء .. »

رد المقاتل :

ـ «(س ـ ١٨) فى خدمتك يا سيدى .. »

ربت (طارق) على ظهره شاكرًا بينما توارى الصاغ مبتعدًا ....

قال (رمزي) في ضيق :

ـ « ألم ير في كل مناعبنا هذه ما يستأهل التدخل إلا لفك عقدة الحذاء ؟ »

قال (نور) في ثقة :

ـ « كان هذا يمنعنا من الهرب .. والآن صار الهرب متاحًا .. »

قال (أكرم ن . ط) وهو يحك ذقنه :

ـ « غريب أن ترى رجلاً آليًا يقوم بالضغط على أزراره ليؤدي عملاً ما ! أي أنه يأمر نفسه .. لماذا لا يفعل ما يريد مباشرة ؟ »

قال (نور) :

ـ « كفاك سخفًا .. أنت مهندس جيولوجي ولا تفهم هذه الأمور كما يفهمها ضابط شرطة مثلي ! »

فجأة اتسعت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة ..

مدهشة إلى أقصى حد ..

★ ★ ★

نظر (أكرم) إلى النساء وصاح فى غيظ :

ـ « ما هى المفاجأة هذا ؟ لا يوجد شىء .. »

قالت (عبير) التى اكتسبت لباقة بحكم كونها مراسلة :

ـ « هذا هو أسلوب الـ (Cliff hanger) الشهير حيث ينتهى كل موقف بلحظة توتر عارم قبل الانتقال إلى الموقف التالى .. إنه أصلاً يستعمل للحلقات التليفزيونية حيث تندهش ثم يأتى إعلان قصير ، ثم نواصل معرفة سبب دهشتنا .. »

ـ « أعرف هذا كله .. لكن ما سبب دهشتكما إذن؟ »

ـ « لا يوجد سبب .. فقط لا بد من موقف مذهل .. فإن لم يوجد اختلقنا واحداً .. لا يمكن الانتقال لموقف آخر من دون أن نصرخ .. والآن لا بد من أن نبدأ من جديد فقد أفسدت التشويق علينا .. »

واتسعت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سلوى) و(تشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة ..

مدهشة إلى أقصى حد ..

* * *

فرغ ابن الشيطان (بعلزبول الصغير) من حلاقة ذقنه أمام المرآة .. وابتسم ..

لقد مر زمن طويل منذ واجه أريك (نور) .. سليل (أوزيريس) الذى ضايقه وهزمه مرارًا ..

اليوم حانت لحظة الانتقام .. إن (نور) تحت رحمته الآن وليس عليه إلا أن ....

وبدأ الشرر يتطاير من أظفاره وعينيه ..

سوف يكون المرح تامًا .. هذه المرة لن يخدعه (نور) بتلك الحيل الأرضية الرخيصة .. سوف ..

هنا سمع ذلك الصوت المميز الرنان يقول له :

ـ « عد إلى قرصك يا (لوسيفر) .. فلا دور لك فى هذه القصة ! »

قال غير مصدق :

ـ « لكن يا د. (نبيل) .... »

ـ « قلت لك إنه لا دور لك هنا .. عد إلى قرصك !! »

هكذا وقف (بطرزيول) ينظر إلى المرآة فى غباء ..

ثم انفجر باكيًا ..

الكل يقسو عليه .. الأبالسة لا تعتبره منها ، والبشر لا يعتبرونه منهم .. وقبلة (جانا) لم تحقق النتائج المرجوة ..

إنها لحياة غير عادلة..

لكنه سيجد حلاً للاشتراك فى هذا المهرجان ..

★ ★ ★

قال (نور) للأصدقاء بعد ما انتهى (رمزى) من صفع النساء لمنعهن من الانهيار العصبى :

ـ « أعتقد أن علينا أن نضع خطة من عدة مراحل .. المرحلة الأولى هى الخروج من هنا ، والمرحلة الثانية هى إنقاذ هذا

العالم .. عن طريق تدمير التسويج لمنع (هتلر) من التجدد باستمرار .. »

قال (أكرم) :

ـ « خطة محكمة .. لكننا لم نقل كيف نخرج من هنا .. »

نظر لهم (نور) ولمعت عيناه فى غموض .. ثم قال :

ـ « الجواب سهل .. ألم تفكروا فيه ؟ »

تبادلوا النظرات .. وأدركت (سلوى) أن أى شك فى كون هذا زوجها قد تلاشى .. هذه هى طريقة (نور) فعلاً ..

قال (أكرم) :

ـ « قلت إنك ستستعمل ساعتك لتفجر السجن .. »

قال (نور) فى غموض :

ـ « لا .. »

ـ « هل ستتصل بكوكب (أرجوران) لتطلب من (بودون) أن يصغرنا إلى حجم علقة الأصبع لنخرج من هنا ؟ »

قال (نور) فى غموض :

ـ « لا .. ثم إنه قد مات أثناء الاحتلال .. »

(بودون) هو عدو الفريق الذى صار صديقًا حميمًا لـ (نور) فيما بعد .. عندما كانوا فى سجن (أرجوران) حدثت مصادفة من المصادفات الجميلة فى الحياة .. تصور أنك سجين على كوكب آخر وتجد (من ـ ١٨) بالذات ملقى وسط المهمات فى مخزن .. هكذا أتقدم وبعد مغامرات عديدة صار عدوا الأمس صديقين ..

تساءلت (نشوى) :

ـ « تطلب (من ـ 18) ؟ »

قال (نور) فى غموض :

ـ « لا .. إنه يعيد شحن بطارياته الآن .. »

هتفت (مشورة) فى دهشة:

ـ « إذن ما الحل ؟ »

* * *

تطلق الأصدقاء يجرون محاولين تجنب الحراس المحيطين بالسجن ..

كيف هربوا ؟ هذه تفاصيل لا تهمنا هنا .. المفترض أن تركز القصة فقط على ما هو مهم أو مفيد .. لن أخلك فى تفاصيل معقدة .. المهم أنهم هربوا وغادروا السجن الرهيب ..

أخيرًا تمكنوا من التوارى فى إحدى الغابات الألمانية ، حيث لا صوت إلا صوت السناجب ....

كانوا يلهثون ، لكنهم يشعرون بالرضا ..

قال (رمزى) وهو يجفف عرقه :

ـ « لا بد من أن نجد هذه المركبة اللعينة التى جاءت بنا هنا .. »

نظر له (نور) وابتسم فى غموض وقال :

ـ « من قال لك إنها معدة للعودة بنا ؟ لو أراد (نور) الشرير التخلص منا فلابد أنه تأكد من أنها تذكرة بدون عودة(*) .. »

اتسعت عينا (نشوى) فى رعب وصرخت :

ـ « أى أنها تذكرة بدون عودة ! »

ـ « أنا قلت ذلك .. »

ـ « ومعناها أن نظل للأبد فى عالم يحكمه النازيون .. »

وكانت موشكة على الدخول فى هستيريا لولا أن صفعها (رمزى) ..

(*) تذكرة بدون عودة : اقترحها العالم الترويجى (أنارود هسان) سنة 1768 وبها يمكنك الذهاب لمكان لا تستطيع العودة منه .. راجع قصة (بلا عودة) .. رقم 549

قال (نور) :

ـ « أعتقد أن ذلك الخبيث أعد لنا مخرجًا ما .. لكنه ليس المركبة .. »

ثم مد يده وتفحص القرص .. لم يفهم ما هو فقالت (نشوى) :

ـ « هذا قرص (إيسلون) .. كل قرص عليه جهاز كمبيوتر مصغر خاص به بحيث لا تحتاج إلا إلى تغذيته قليلاً كي يعمل .. لقد رأيت مثله في معرض الاتصالات الأخير في كندا .. »

قال (أكرم) في حيرة :

ـ « غريب أمر هذه التكنولوجيا المتوافقة في كل الأبعاد.. »

والحقيقة أن هذا يحدث كثيرًا .. في فيلم (يوم الاستقلال) تسلل البطل (جيري جولدبلوم) اليهودي النيقري ـ طبعًا ـ إلى سفينة الفزاة ، وتمكن من توصيل (اللاب توب) الذي يحمله بكمبيوتر الفزاة لسرقة فيروس خاص بهم .. لا أعرف تفاصيل توافق النظم بين الكواكب ، لكنه بالتأكيد لم يجرب عذابنا في البحث عن وصلة مفاتيح أو كابل طابعة يمكنهما أن يتوافقا مع جهازك .. ومعنى هذا أن غزاة الفضاء يستعملون نفس نظم التشغيل وذات الأجهزة المتوافقة[*]..

(*) راجع الرسم صفحة 70 من قصة (سجن القمر) .. رقم 48

المهم أن (نشوى) قامت بتغذية القرص بين كفيها بعض الوقت، ثم جرت أصابعها على أزرار الكمبيوتر بسرعة أكبر .. وأكبر وسرعان ما ظهرت نسخة هولوجرافية من ذلك العالم الفرنسي الذي مات منذ دقائق .. فشهق الجميع في انبهار ..

قال العالم الفرنسي :

ـ « هربتم إذن ؟ هذا جميل .. سيكون عليكم أن تغيروا ملامحكم قليلاً لأن الآلة التي أتكلم عنها موجودة في قرية جنوب فرنسا .. »

قالت (مشيرة) في دهشة :

ـ « المفترض أنه سجل هذا كله منذ أعوام .. فكيف يخاطبنا إذن ؟ »

قالت (سلوى) :

ـ « هذا برنامج ذكاء صناعي يغير التسجيل حسب الظروف الجديدة .. لقد رأيت مثله في معرض نظم المعلومات الأخير في (دبي) .. »

قالت الصورة الهولوجرافية :

ـ « هل ستخرسون أخيراً أم أصمت ؟ »

قالت (مشيرة) فى انبهار :

ـ « بل إن من برمجوه أعطوه مزية قلة الأدب كذلك .. إن العلم لن يتوقف عند حد .. »

ـ « إن برامج الوقاحة الصناعية متقدمة جداً منذ زمن .. »

عادت الصورة تقول :

ـ « سيكون عليكم السفر إلى باريس .. آلة الزمن مدفونة فى أرض بور خارج القرية .. انظروا إلى هذه الخارطة ..

وعلى الفور تشكلت فى الهواء خارطة مجسمة تظهر موضع تلك القرية المحظوظة .. وتألق موضع القرية بضوء (أرشونالى) جميل ..

ـ « بالنسبة للأوراق .. يمكنم التوجه إلى أحد العملاء الألمان هنا .. إنه يعمل معنا .. قولوا له إنكم من طرف (جان بول جان) .. كلمة السر هى (الموت للفوهرر).. »

قال (أكرم) فى إعجاب :

ـ « كلمة سر ممتازة فعلاً .. غامضة ولا تدل على شىء من نواياتا .. »

ـ « سأكتم لكم عنوانه الآن .. هذا القرص سيتحلل ذاتيًا خلال خمس ثوان .. »

لحسن الحظ أن ذاكرة (طارق) فوتوغرافية لأنه لم ينس أى شىء من هذه التفاصيل ..وسرعان ما دوت موسيقا (المهمة : المستحيل) .. تلك المقطوعة الرائعة لـ (لالو شيفرنLalo Schifrin) .. وتلاشى للأبد ...

قال (نور) فى تصميم :

ـ « هذا هو الحل الوحيد أمامنا .. »

وكان يعرف أن مهمتهم صعبة ..

عسيرة ..

جدًا ..

إلى أقصى حد ..

* * *

7 ـ خطأ قاتل ..

عند جندى الحراسة انتزى حاجبيه وهو يراقب هذه المجموعة من العمال الفرنسيين العائدين إلى بلدهم ، فور نزولهم من القطار .. محاطين بالبخار الذى يتصاعد من المحركات ..

فى كل مكان كانت صورة (أدولف هتلر) تراقبهم ، متذكرة إياهم بعولتم (أورويل) الكابوسية عن الأخ الأكبر الذى يراقبك ..

كان الجندى يشعر بعدم راحة ، لأن هذه الوجوه لا توحى بالفرنسية على الإطلاق برغم أنها ملوثة بالشحم .. كما أنه لا توجد امرأة شقراء واحدة ، برغم أن للنسوة الفلن شعورهن بالإيشاربات..

قال له (نور) بألمانية ذات طابع فرنسى :

ـ « إذن ..هل تسمح لنا بالمرور يا سيد ؟ »

راح الجندى يعيد تفقد أوراق الفرنسيين ، ثم اتجه نحو (مشيرة) التى هى (عبير) .. وراح يتفحصها فى شك واضح ..

ثم التفت للوراء ينادى أحد الرجال :

ـ « (ماير) ! كوم هير(*) ! »

جاء (ماير) وهو يحكم ربط خوذته ويلوك شيئاً فى فمه .. فقال له :

ـ « أنت تجيد الفرنسية .. هلا عرفت من هؤلاء بدقة ؟ إن شيئاً فيهم لا يريحنى .. »

هذه هى الورطة .. إن (عبير) لا تتذكر من الفرنسية إلا تصريف فعل avoir وهو غير كاف جداً لإقناع هذا الجندى بأنها فرنسية ..

هنا قال (ثور) بفرنسية ممتازة :

ـ « ماذا هناك يا سيدى ؟ إن (ميشيل) خرساء .. أرجو ألا تثير رعبها .. »

نظر (ماير) إلى (عبير) فى شك .. ثم اتجه نحو (أكرم).. ومن المعروف أن (أكرم) لا يتكلم إلا الإنجليزية أحياناً كما فى القصة ١٠٩ .. هنا فقط قرر (رمزى) أن يتكلم ..

(*) تعنى ألمانية .

قال للجندى الأول بالألمانية :

ـ « سيدى .. »

ثم نظر له فى عينيه بعمق .. حول عينه إلى بئر عميقة .. ومتكلمًا بصوت عميق ملىء بالصدى من داخل روحه قال له :

ـ « أرجو أن تسمح لنا بالمرور .. »

هنا هتف الجندى فى ذهول وعيناه لا تفارقان عينى (رمزى) :

ـ « لا عليك يا (ماير) .. لقد كانت شكوكى خاطئة.. »

لكن (ماير) ظل مصرًا ...وفى هذه المرة اتجه نحو (سلوى) .. لسبب واضح قرر هذان أن يسألا النساء لأنهن يرتبكن أسرع ..

ـ « هل تحفظين تصريف فعل Sourir ؟ »

كانت ترتجف فمد (أكرم ن ش) يده ليعتصر كفها .. هنا همس (نور) فى أذنه من بين أسنانه :

ـ « لو لمست زوجتى مرة أخرى فسوف أحولك إلى كفتة كلاب .. »

- « معذرة .. لا تنس أنها زوجتي في عالمنا .. »

فتحت (سلوى) فمها لتتكلم .. لكن الأوان كان قد فات لأن (أكرم) و(نـور) قررا أن وقت الخداع قد انتهى .. انهال واحد منهما بسيف يده على عنق (ماير) بينما سدد الآخر لكمة عنيفة إلى بطنه .. وهكذا لم يجد (أكرم ن ش) بدًا من تكرار الشيء ذاته بمساعدة (رمزى) مع الجندى المنوم مغناطيسيًا .. لا بد أن هذا راق للأكرمين للهمجيين كثيرًا ..

ظهر جندى قادمًا وهو ينزع بندقيته من على كتفه ، هنا طار (نور) في الهواء ليسدد له ركلة أطارت البندقية من يده .. ثم سدد له لكمة ألقت به فاقد الوعي ....

تنهد (نور) في (ارتياح) وسأل (أكرم) :

- « كم تظن عددهم هنا ؟ »

- « أعتقد أنهم كثيرون .. لكن الآخرين في مكتب الأمن .. »

- « إذن فلنبتعد فورًا .. »

تركوا ثلاثة الجنود راقدين على الأرض وهرعوا يركضون .. هنا دوى صوت من خلفهم :

ـ « هلك(*) !! »

تجمدوا فى أماكنهم بينما انطلقت الرصاصات من البنادق الآلية تحوهم .....

وكانت المفاجأة قاسية ..

شاملة ..

عنيفة ..

جدًا ..

بشدة ...

* * *

بما أن التفاصيل لا تهم هنا .. خاصة أنها لن تؤثر فى سرد القصة؛ فإنه يكفيك أن تعرف أن الفريق فر من محطة القطار .. أنا مصمم على أن يصلوا إلى مكان آلة الزمن ولن يمنعنى أى شىء فى سياق السرد من تحقيق هذا .. ألمان يطلقون النار .. سجن .. كل هذا كلام فارغ .. فقط أريد أن أصل إلى هذه النقطة ..

(*) لفظة ألمانية .

كانت هناك دراجات تنتظرهم .. على كل دراجة رغيف خبز عملاق وزجاجة نبيذ بوردو وكاسكيت .. الزى الرسمى للمقاومة الفرنسية .. إن هذا العالم أعد كل شىء .. حتى الخبز كان طازجًا برغم أن هذا كان منذ أعوام عديدة ..

وانطلقوا بالدراجات نحو الريف ..

نحو تلك القرية التى وصفها لهم العالم الفرنسى ...

أخيرًا تمكنوا من إخراج آلة الزمن التى غرتها الأتربة .. يمكن بشىء من التجاوز أن نقول إنها تشبه كابينة الهاتف المغلقة .. كأن من صممها كان يعرف أنها يجب أن تتسع لهذا العدد ..

قال (نور) وهو يدخل :

ـ « أعتقد أننى فهمت كيف تعمل .. هذه ألعاب أطفال بالنسبة لى .. »

وقالت (نشوى) وهى تدقق :

ـ « هذا نظام كمبيوتر رأيت مثله فى معرض جنيف للذكاء الصناعى .. »

ثم راحت أصابعها تجرى على الأزرار بسرعة أكبر فأكبر ..

وابتسمت وأضافت :

ـ « على كل حال قد صار السفر عبر الزمن شيئاً روتينيًا بالنسبة لنا .. منذ القصة رقم 43 (ثقب في التاريخ) وذلك بسبب خطأ فني .. مروراً بثلاثية (عبر العصور) .. حين قابلنا (خوفو) و(دافنتشي da Vinci) والنازيين ..

واحتشد الجميع بالداخل .. و ...

ـ « ألن تخرج كوعك من معدتي ؟ »

ـ « ليس قبل أن تخرج إصبعك من عيني .. »

ـ « تعال هنا يا (أكرم ن ش) ولا تقف جوار زوجتي ـ »

ـ « آسف .. أنسى أنها ليست زوجتي .. »

ـ « (رمزي) .. كف عن صفع النساء لأن المكان مزدحم .. »

هنا فقط رأوا تلك العربة المصفحة تندفع نحوهم عبر الحقل الثلوج .. وكانت تطلق النار ..

وتطلق ..

وتطلق ..

وتطلق ..

وتطلق ..

ـ « يا للكارثة ! لقد شعروا بنا ! »

الطلقات تنز جوار الكابينة .. والعربة تقترب وتصويبها يزداد إحكامًا ...

صاح (أكرم) :

ـ « اضغط يا رجل أى زر ! أخرجنا من هنا ! »

ثم مد يده وضغط على زر أحمر كبير كان هنالك ...

عندها تلاشى كل شىء .....

* * *

يعرف كل القراء أن (أكرم) يقضى وقته فى الضغط على الأزرار الخطأ منذ ظهر فى السلسلة ..

لم تختلف هذه المرة كثيرًا لأن الزر الأحمر لم يكن هو الزر الصواب على الإطلاق .. لقد كتبت تحته عبارة فرنسية أنيقة تقول : «لا تلمس هذا الزر بالذات ! » .... أما عن سبب وضع زر خطر كهذا فى هذا الموضع فلا أعرفه .. يمكنكم سؤال العالم الفرنسى ..

إنهم يرون من حولهم النجوم تندفع .. فى شكل دوامى مخيف .. إن ذلك الثقب الكونى يمتصهم إليه .. دوامات .. سُدُم .. صراخ .. غبار كونى ....

ـ « إلى أين أخذتنا أيها الهمجى ؟ »

ـ « لا أعرف .. فأنا همجى كما تعلم .. »

استشاط (أكرم ن ش) غضبًا فوجه لكمة غليظة إلى (أكرم ن ط) فسقط أرضًا .. إن قوة الرجلين متساوية لذا كانت الضربة مؤلمة ..

مؤلمة ...

بحق ..

صرخت (مشيرة) وركعت على الأرض وقبل أن تحتضنه سألته :

ـ « هل أنت زوجى ؟ »

هز رأسه منهكًا فاحتضنته وراحت تبكى ..

هنا وجدت (مشيرة) شيئًا على الأرض يشبه شاحن أجهزة المحمول ، فرفعته متسائلة .. ثم وضعته فى كف (نور) الذى نظر إليه ثم ابتسم فى ذكاء .. لقد اتضح كل شىء ..

قال (نور) وهو يعقد حاجبيه ويدس الشىء فى جيبه :

ـ « واضح أننا نخترق الأبعاد .. يبدو أننا لا نسافر عبر الزمن فقط بل عبر البعد الثامن أو التاسع .. لو أنك انتظرت لحظة حتى تفرغ (نشوى) يا (أكرم) .. »

قال (أكرم) الرائد على الأرض :

ـ «لو انتظرت لاختركا الرصاص .. ولما كنت هنا تلومنى .. »

ـ « بالعكس .. لقد كانت أصابعها تجرى على مفاتيح الكمبيوتر بسرعة أكبر فأكبر .. لقد فكرت فى أن أبحث لها عن عمل كناسخة فى مكتب لطباعة الرسائل .. هناك تتقاضى خمسين قرشًا عن الصفحة وهذا معناه .... »

ـ « إننا نهبط !! »

قالها (رمزى) وهو يراقب السحب المحيطة بذلك الكوكب ..

كانت عملية الهبوط غريبة .. سرعتهم تقل كلما هبطوا بدلاً من أن يحدث العكس ....

وفى النهاية وجدوا أنهم قد استقروا فى ظل جبل أزرق اللون غريب الشكل .. كان هناك حشد من جنود غريبى المنظر يحيطون بهم .. جنود خضر اللون لهم حراشف وعيون حمر .. وكانوا مسلحين .. أى شىء يحمله المرء ويصوبه نحو آخر لابد أن يكون سلاحًا ...

فتح (نور) الباب ونظر إلى الرجال ..

ثمة شىء مألوف فى هذا كله ....

هنا صاح أحد الجنود وهو يلوح بسلاحه :

ـ « المجد لـ (جلوريال) ! »

التفت (نور) إلى رفاقه وهتف وهو يضرب رأسه :

ـ « تاااااانى ! »

واتسعت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سنوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة ..

مدهشة إلى أقصى حد ..

* * *

8ـ خطأ قاتل آخر ..

عقد (يوسف منجيل) حاجبيه وهو يراقب (هتلر) الرابع .ثم أزاح بيده أسراب البعوض المحيطة به ..

منذ فترة يحاول علاجه نفسيًا ـ (هتلر) لا البعوض طبعًا ـ بلا جدوى ، وقد خطر له أنه من الأفضل التخلص من نتائج هذه التجربة ...لكن هذا مستحيل .. لن ينتظر الرابيخ بلا مستشار عشرين عامًا حتى ينمو (هتلر) جديد خاصة أن موت (هتلر) الثالث صار وشيكًا .. معنى هذا أن إعدام (يوسف منجيل) سيكون هو الحل الوحيد لمشكلة لا حل لها ..

خلع حذاءه ووضعه على المنضدة أمام (هتلر) فراح هذا يرتجف فى هلع ..

قال له :

ـ « لا تخف يا سيدى الفوهرر .. هذا حذاء .. لن يضرك ! »

لكن عينى (هتلر) كانتا جاحظتين توشكان على الوثب من محجريهما وراحت أسنانه تصطك ..

هنا دخل جندى إلى الغرفة فأدى التحية وقال :

ـ « هر أرتست .. هناك مشكلة لدى الفوهرر .. لقد ضبطناه أمس فى الميس .. كان وحده هناك ليلاً وكان يلعق أطباق الطعام الفارغة .. »

هذا جميل .. الأمور تزداد تعقيداً .. الرايخ سيحكمه (حرامى حلل) .. من هواة التسلل للمطابخ ليلاً .. يا للبعوض : قال للجندى :

ـ « سأفكر فى الأمر .. أما الآن فتخلصنى من هذا البعوض اللعين .. »

هكذا ذهب الجندى ليحضر مبيداً حشريًا .. عاد به وضغط على المضخة وفس من من من من ..

هنا أطلق المستشار صرخة عالية .. صرخة لم يسمعها (منجيل) منذ كان يلعب التنس بعيون أسراه .. ثم انقلب (هتلر) على ظهره وراحت قدماه تتحركان بسرعة وهو يصدر أزيزاً غريبًا ...

ـ « كف عن الرش حالاً !! »

قالها للجندى .. يبدو أن هذه حالة حساسية متقدمة للمبيدات .. يجب دراسة هذا ..

فلو كان (منجيل) يجيد العامية المصرية لقال (أول الرقص حنجلة) وهو التعبير الريفي المصري المماثل في معناه لـ (أول الغيث قطرة) وإن كنت أجده أقوى .. سوف تأتي الكوارث تباعًا ...

هذه هي البداية فقط ..

البداية فقط ..

فقط ..

قط .....

* * *

تعتبر أعداد الاحتلال أهم أعداد (أرشيف الغد) قاطبة .. فبعدها لم تعد السلسلة قط كما كانت قبلها ، ويرى القراء أن هذا تزامن مع أعداد مهمة جدًا من (رجل المستحيل) ، مما يوحي بأن السلسلتين ترتفعان معًا ..

لسبب ما يبدو أن الفضائيين يستخدمون لتسمية كواكبهم أسماء إنجليزية ، مما يدلك على مدى الانتشار الكوني للغة الإنجليزية .. هذا برغم أن مركز الكون في المستقبل سيكون مصر كما هو واضح .. فجلوريال مشتق من لفظة

Glory أى المجد .. وفي رواية (لهيب الكواكب) كان اسما قائدى المقاومة هما (دجنويتي) و(أونار) ـ المجد والشرف بالإنجليزية ـ وفى رواية (الأرض المفقودة) كان اسم قائد القوات هو (ليدر) أى القائد ..

ليست الإنجليزية فقط بل اللاتينية أيضًا .. ففى رواية (أنياب ومخالب) كان اسما الكائنين (ألفا) و(بيتا) ..لكن العربية قد تصل للفضائيين أيضًا مثلما كان اسم إمبراطور الغزاة فى (أرجوران) هو (سيلبا) .. وهو كما عرف القراء (إبليس) معكوسة .. على كل حال هذا يذكرنا بالشاب المدعو (ألوكارد Alucard) فى كل أفلام (دراكيولا) القديمة والذى يتضح دومًا أنه (دراكيولا) ذاته أو خادمه ..

عامة كانت (عبير) تعرف ـ كما قلنا ـ أن كل سكان الفضاء خضر .. لكن علم المورفولوجيا(*) لا يتوقف عند هذا .. مثلاً الغزاة فى الصوت الأزرق زرق ـ لأن هذا عنوان القصة ـ وعلى كوكب (أرغوران) يسود اللون البنفسجى مع عروق نافرة تحت الجلد ، وهناك قوم نحاسيو البشرة فى (السيف البلورى) ، ولهم ذات لون بشرتنا فى (رنين

(*) المورفولوجيا هو علم مختص بالمورفولوجيا .

الصمت) ، بينما هم ملائكة بيض فى (سجن القمر) ، وفى (الأسطورة) يشبهوننا كثيرًا ..

لحظ بهم الحراس ، فهتفت (سلوى) همسًا لـ (نور) وهى تمسك بذراعه :

ـ « نحن فى (جلوريال) ! »

ـ « أعرف .. »

ـ « ولو عرفوا أننا نحن لصنعوا منا كلتة للكلاب .. »

ـ « أعرف .. »

ثم لمعت عيناه بوميض غامض وقال :

ـ « ما زال هناك أمل .. لاحظى أننا نبدو كعمال فرنسيين .. ربما لن يتذكروا من نحن .. »

قالت (عبير) فى غيظ :

ـ « لو تذكروا من نحن لصنعوا منا كلتة كلاب ، ولو لم يتذكروا من نحن لاكتفوا بقتلنا .. إن المستقبل مشرق بحق .. »

اقترب منهم أضخم الكائنات وأكثرها إثارة للرعب وقال بصوت (جلوريالى) مخيف :

ـ « أنا القائد (دستروبار) العظيم من جيش (جلوريال) العظيم .. سوف تذهبون الآن للقاء القائد (كوماد) العظيم .. »

شهقت (نشوى) فى رعب .. (كوماد) أيضًا هنا ؟

المصيبة لو كان الإمبراطور الشرير (أغرو) موجودًا بانتظارهم .. (أغرو) ابن الشيطان ذاته .. بصراحة لا أعرف هل حرف (الغين) فى اسمه وفى اسم (ارغوران) أصيل؛ أم هى طريقة المترجمين الشوام فى استبدال حرف الغين بالجيم غير المعطشة لأنه لا وجود لها فى العربية .. لهذا نجد كلمات مثل (كنغ كونغ) و(آفا غاردنر) .. و .....

ولكن .. هل هذا وقت البحوث اللغوية ؟

قال القائد وهو يفتح مفكرة صغيرة :

ـ « من حقكم التزام الصمت .. كل ما ستقولون قد يستعمل ضدكم فى المحكمة .. من حقكم توكيل محام فإذا لم تتمكنوا من ذلك سوف نعين لكم محاميًا .. تقدموا ! »

فى هذه اللحظة وثب (نور) ليركل احد الحراس ، وانتزع منه سيفه الليزرى .. وشهره فى الهواء محدثًا الكثير من الضوضاء الاستاتيكية .. بززززززز دززززززززز !

ـ « إلى أيها الجبناء ! »

تقدم أحد الجلوريانيين ، وشهر سيفه الليزر وبدأت مواجهة عنيفة بين الرجلين .. وفكرت (عبير) فى ملل أن هذا المشهد ضرورى لإضفاء لمسة أوبرا فضائية على الموضوع .. تقاليد مبارزات سيوف الليزر منذ أدخلها (لكسترا) ساحر المؤثرات الخاصة فى (حروب النجم) .. لقد ابتكر أشياء كثيرة فى هذا الفيلم بينها منظر المكوكات الشهير وهى تعود إلى السفينة الأم .. الخ .. بعد هذا فتح الله عليه .. استأجر شقة مفروشة ووجد فتاة من حاملات الدبلوم لتعمل سكرتيرة ، وكون شركته الخاصة ILM أو (الضوء والسحر الصناعيان) .. إن هذه الشركة تعد كل ...

فززززززززززززز !

كان هذا هو سيف الجلوريانى الذى طار فى الهواء ، بينما تقدم منه (نور) بسيف الليزر الذى يطول ويقصر حسب اتجاهه .. كان على (نور) أن يكلل هذا الجهد بضربة تطير عنق المقاتل ، لكنه تردد لأنه كما نعرف لا يقتل أبدًا .. وهكذا انقض عليه الجلوريانيون ليكبلوا حركته .. كما توقعت (عبير) تمامًا .. لم يكن لهذا المشهد من جدوى إلا إلحام أوبرات الفضاء فى القصة .. (سيوف ليزر + روبوتات ثرثارة + إمبراطور حاقد + مكوكات + حواديت لا نهاية لها) ..

وهبطت حوامة جلوريانية محملة بالرجال قادمة لنقل الأسرى ..

واتجه أعضاء الفريق مذعورين إلى الحوامة وهم يفكرون فى الساعات القادمة ..

الأرض من تحتهم تركض .. والحوامة تدور فى الهواء بتلك الزوايا المستحيلة فيزيائيًا ، بينما (مشيرة)/(عبير) لا تكف عن الرجفة .. لاحظ أنها أكثرهم خبرة بهذه الأمور .. أسرى على كوكب بعيد فلا أمل فى منظمات حقوق إنسان أو اتفاقيات تبادل أسرى أو صليب أحمر ..

نظرت (عبير) للحظة خارج الحوامة ، فرأت شيئًا يحلق فى السماء متدفقًا .. شيئًا يحدث خطين لهما لون أحمر وأزرق وقد بدا لها هذا مألوفًا .. رأته يرتفع ويرتفع نحو ما بدا لها كأنها مجموعة من القنابل القادمة نحو الأرض بسرعة البرق ، فثم الارتطام وتناثرت الشظايا فى كل صوب ...

قال لها (نور) وقد لاحظ نظرتها :

ـ « هذا (سوبرمان) .. كان فى رحلة إلى المستقبل كالعادة حينما رأى هذه القنابل .. »

ـ « وماذا يفعله هنا بالذات ؟ »

ـ « لا أعرف .. ربما يضفى لمسة أمريكية على الموقف كله .. »

لكنها كانت تعرف .. لقد وعدها (المرشد) بأن تقابل كل أنواع الخيال العلمي ، وقد وفي بوعده .. لا دور لـ (سوبرمان) في القصة ولم يستطع أن يختلق له موقفا مناسبًا ، من ثم نسه في هذا المشهد السريع ..هكذا يمكنه أن يخرسها لو اتهمته بأن القصة كانت خالية من السوبرمانات ..

وتنهدت في (ارتياح). .. على كل حال هي قد قابلت (سوبرمان) من قبل ، وعاشت معه قصة كاملة ..

كانوا الآن يحلقون فوق مجموعة من الخرائب الجلوريالية يبدو أنها بقايا حرب قديمة ..وبدأت الحوامة تنحدر نوعًا ..

هنا صاح (نور) :

ـ « الآن ! »

وقبل أن يفهم الجلوريليون ما حدث ، ركل المقاتل الذي يجلس أمامه ، ثم وجه سيف يد إلى المقاتل الجالس جواره ، ثم لكم ثلاثة مقاتلين بقبضة واحدة ، ثم ضرب الجالس أمامه في جبهته الجلوريالية العريضة .. ثم رفع كوعه ليضرب الجالس جواره ، ثم ركل الجالس خلفه

بحركة بهلوانية رشيقة .. ثم اعتصر عنق من على يمين الذى خلفه .. ثم ضرب بكوعه من على يسار الذى أمامه .. ثم عاد للجالس أمامه الذى بدأ يفيق فضربه بـ (الروسية) فى موضع الضربة الأولى ..

كل هذا قبل أن يفهم الجلوريالبون ما يحدث ..

ولهذا استحق (نور) اسم الرجل ..

رجل المستحـ ... .. آسف ..

ثم اندفع إلى باب الحوامة .. وسرعان ما وثب إلى الأرض من ارتفاع عشرين مترًا ..

صاح الأصدقاء فى ذعر ، بينما انتفض الجلوريالبون ..

لقد وثب (نور) من الحوامة كأنما هو يقفز من أحد قطارات الدرجة الثالثة عندنا .. لكن هذا صعب .. لا بد أنه تهشم إلى ألف قطعة ..

راحت (سلوى) تبكى فوقها (أكرم) بذراعه .. صاحت محتجة :

ـ « ما هذه الوقاحة ؟ »

قال لها وهو يضرب جبينه :

ـ « أنا آسف ! كلما رأيتك حسبت أنني في عالمي وأنك زوجتي .. لا تذنبي لي في هذا الخلط .. »

قالت (عبير) في حماس :

ـ « يا له من خبر ! فاقد الفريق قد تخلى عن رفاقه ! انتظر حتى يعرف الجمهور بهذا .. هذا من حق الرأي العام .. »

قالت (نشوى) في غيظ :

ـ « أبي لم يتخلِ عنا .. سوف ترين .. إنه يشعر بأن فرصته في إنقاذنا أفضل إذا صار وحده .. »

ـ « سنرى .. لكن هذا لابد أن ينشر على الرأي العام .. »

قال لها (رمزي) :

ـ « لكي ينشر لابد لنا أن نعود أولاً .. إن تفاؤلك هذا يسعدني .. »

قالت (عبير)/(مشيرة) في ثقة :

ـ « أنتم تنجون دائمًا .. لا أحد يموت هنا .. من لم ينجح يبقى في نهر الزمن .. »

هنا قال لها (أكرم) الذى صنع هذه المحادثة :

ـ « اسمعى يا مليكتى ولميرتى .. سأقول لك كلمة واحدة : مصر .. »

هكذا اقتنعت على الفور بألا تنشر حرفًا .. هذا فى حالة نجاتهم طبعًا ..

رفع قائد الجلوريالوين جهاز اتصال مثبتًا إلى ساعده وقال :

ـ « صباح الخير يا باشا .. يبدو أن أحد هؤلاء الغرباء فى الخرائب الآن .. نعم ..إنه أخطرهم .. نريد تمشيطها .. شكرًا .. »

وكانت الحراسة قد وصلت إلى أحد المعسكرات .. لا أعرف بالضبط كيف تبدو معسكراتهم لذا يمكنك أن تتخيلها كما تشاء .. المهم أن هناك الكثير من الرجال الخضر ذوى الحراشف ..

وبدأت تهبط ..

فجأة سمعوا من يقول بلغة أرضية واضحة :

ـ « هؤلاء ليسوا مجرد متسللين .. إنهم من ذلك الفريق الذى منعنا من غزو الأرض ! »

واتسعت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة ..

مدهشة إلى أقصى حد ..

* * *

9 ـ ما بعد المحرقـة ..

نظر (نور) حوله وهو يشق طريقه بين الخرائب..

كان قد فهم كل شيء كالعادة .. هذا ليس (جلوريال) .. ليست هذه معالمه .. هذا واضح تمامًا .. بل إن معالم المكان أقرب إلى الأرض مع بعض التعديلات .. ولكن ما معنى وجود الجلوريالين هنا ؟

الأمر الآخر الذى جعله يثب من الحوامة هو أنه لمح من أعلى شيئًا .. شيئًا يمكن أن يفيدهم فى هذا الوضع المؤسى ..

كان بحاجة إلى أن يصل إلى ذلك المكان الذى رآه من أعلى ، وأن يتم ذلك بسرعة قبل أن يفتك الجوريالون بأصحابه ..

لقد شعر بتلك الحركة الغريبة فى الخرائب ، وهكذا تظاهر بأنه يواصل طريقه .. لكنه ـ كعادته ـ كان يملك عينين فى ظهره ، وقد أبقاهما ملتوحتين ..

هناك عند ذلك الجدار توارى .. ووقف يكتم أنفاسه .. وفى اللحظة التالية عبر من خلف الجدار شيء مبعثر الثياب كريه الرائحة ، فمد (نور) قدمه ليعرقله .. ثم وثب عليه ..

طبعًا حاول الشيء المقاومة لكن (نور) جثم فوقه ووجه له بضع لكمات من التي يوجهونها في القصص ..

كان هذا الشيء إنسانًا ، لكنه كان في حال مثيرة للشفقة .. لحية نامية .. أطمار متسخة .. ثياب ممزقة .. وجه دبغته الشمس ....

قال له وهو يغطي وجهه :

ـ « لا تضربني ! أنا بشري مثلك ! »

دهش (نور) لأن هذا الشيء يجيد العربية .. على كل حال كل سكان الفضاء يتكلمون العربية كما هو معروف ، إلا أنهم يفضلون الأسماء الإنجليزية ..

قال له (نور) :

ـ « من أنت ؟ »

ـ « نحن لا نستعمل الأسماء .. نحن متخلفون كما ترى .. يطلق نقاد الخيال العلمي علينا اسم (بشر ما بعد المحرقة) .. لقد انتهت الحضارة وفر البشر إلى الكهوف ..هذه النبوءة بدأت بعد (هـ . ج . ويلز) الذي تكلم عن المريخ والإيلوي .. ما تراه الآن هو خليط من نوعين هما قصص (ما بعد المحرقة) و(تقويض اليوتوبيا) .. »

هز (نور) رأسه .. الحق أنه لم يقابل بدائيين كثيرين يتمتعون بهذه الثقافة ..

ـ « ومن أتى بالجلوريالين هنا ؟ »

ـ « إنه غزو ..غزو .. »

نظر (نور) حوله إلى الخرائب .....

نعم .. يبدو أن هناك الكثير من الخيرات على هذا الكوكب .. مجموعة خرائب ومحال تزحف .. فعلاً سبب كاف للغزو ...

ابتلع (نور) ريقه للحظة ثم عاد يسأل :

ـ « أى كوكب هذا بالضبط ؟ »

قال الرجل الساقط على الأرض والذى بدأ يحتضر من ثقل (نور) :

ـ « عم تتحدث ؟ .. هذا هو كوكب الأرض طبعًا !! »

وكانت المفاجأة كاملة ..

ساحقة ..

عنيفة ..

جـدًا ..

* * *

نظر الجميع فى ذهول إلى (سيلبا) الذى طوح برأسه للوراء وراح يضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك[*] ..

(*) تعتذر المؤسسة عن حذف ثلاثين ضحكة نظرًا لارتفاع أسعار الورق ونأمل أن يتفهم القارئ ذلك ..

قال لهم وهو ينهض من على مقعده للتفاتة :

ـ « لم أتصور لحظة أن الكون صغير إلى هذا الحد .. أنتم مخطئون إذا حسبتم أن هذه الثياب يمكن أن تخدعنى .. لقد وصلتنى إشارة تخبرنى بأنكم من أريد ولستم مجرد عابرى سبيل حمقى .. »

كانت هذه ورطة حقيقية لأن الرجل هو ابن (أغرو) .. دعك من حقيقة أنه (إبليس) بشكل مقلوب .. لكن كيف تحرر من القرص الذى كان مسجونًا فيه ؟كان القرص مع (س ـ ١٨) لكنه بدأ يجعل أخلاقه تفسد .. بدأ (س ـ ١٨) ينحرف ويدخن ويلعب القمار ويعاقر الخمر ، ثم صار مدمرًا .. وكان على (نور) التخلص من هذا القرص .. لكن السؤال هو : هل هذا هو نفس العالم الذى وقعت فيه تلك الأحداث أم هو عالم مواز ؟

تذكر شيئًا فسأل فى خبث :

ـ « أرى أن عددكم ازداد كثيرًا لكنى لا أرى الشخص الأهم هنا .. »

ثم خطرت له فكرة فنظر إلى قائده :

ـ « هل وجدتم الرجل الذى هرب ؟ »

قال الناقد فى احترام وهو يمرغ رأسه بالتراب :

ـ « هم يمشطون الخرائب الآن يا سيدى العظيم .. »

عقد حواجبه الثلاثة وقال :

ـ « جميل .. جميل .. من الأفضل أن يجدوه لأنه الصيد الثمين وسط هذا كله .. »

هنا قالت (سلوى) فى حنق :

ـ « سوف يأتى لينقذنا أيها الشرير .. ولسوف يهزمك مرة أخرى .كل أساليبك لم تجد شيئًا ، وقد استطاع رجل واحد أن يهزمك على الأرض وعلى (أرغوران) .. بل إن قنبلة (جاما) لم تحقق أى شىء .. »

إنها ككل أبطال القصص لا يخافون ولكن يغضبون .. ويبدو أن شخصية (نور) طغت عليها ..

قال (سيلبا) وهو يعقد حواجبه الستة :

ـ « نعم .. نعم .. لم تحقق شيئًا .. موضوع مكعبات الكمبيوتر هذه ، التى حوت كل ما وصلت إليه الأرض قبل الاحتلال من تطور علمى .. لقد وزعها الأحمق فى مثالية مبالغة وغريبة جدًا على كافة البلاد .. ما زلت أجد هذا

فتصرف عجيبًا .. لو نال أحد خصومكم الأرضيين هذه المكعبات لاحتفظ بها .. كما إننى لا أفهم كيف تقع على عاتق شخص واحد مهمة تحرير العالم ومهمة إعادة الحضارة .. »

قال (رمزى) :

ـ « هذه هى تقنية (دعنى أخدعك .. دعنى أنخدع) الشهيرة .. »

ـ « مفهوم .. مفهوم .. »

ثم قال فى غموض :

ـ « على كل حال لم يتغير الوضع كثيرًا .. لقد زالت الحضارة عن كوكب الأرض من جديد .. »

ثم أمسك بزجاجة من الحمم فشربها ، وتجشأ وقال :

ـ « مهما بلغ خلافنا فنحن متفقان فى نقطة واحدة : أنتم هنا .. إذن لابد أن (نور) سيأتى .. لنقل إنكم الطعم الذى يجتذبه كما يجتذب (المركا) حيوان (الشانهانتتانفسركاتل) .. »

همست (مشيرة) بحاستها الصحفية فى أذن (أكرم) :

ـ « ما هذا الـ (الشانهانتتانفسركاتل) ؟ »

قال وهو لا يبعد عينيه عن (سيلبا) :

- « واضـــح يا مليكتي وأميرتي أنه حيوان ينجذب للـ (موركا) ! »

ضحكت ضحكة مكتومة وصافحته على طريقة (كلك) حينما سمعت (أكرم) يقول من ورائها :

- « لو لمست هذا الوغد مرة أخرى لأظرت رأسك !! لا تنسى أنني هنجي .. »

نظرت للوراء في ذعر ، وعرفت أنها كانت تصافح (أكرم ن ش) لا (أكرم ن ط) .. إن رأسها سينفجر ..

قال (سيلبا) للكائنات الخضراء :

- « خذوهم إلى صخرة (الأطياف) .. »

ما صخرة الأطياف هذه ؟ .. لا يعرفون .. لكن من المؤكد أنها كارثة ....

معرفتهم بـ (سيلبا) تؤكد أنها كارثة ..

* * *

حول النار جلس هؤلاء القوم محيطين بـ (نور) .. كانوا لا يختلفون في شيء عن ذلك الذي قابلـه أول مرة .. لكن كان بينهم رجل عجوز متداع ضامر يبدو أنه أكثرهم حكمة ..

قال لـ (نور) وهو يعبث بعصا في النار :

ـ « نعم هذه هي الأرض .. الأرض بعد المحرقة التي قضت على حضارتها .. »

قال (نور) وعيناه تلمعان :

ـ « إذن آلة الزمن قادتنا إلى مستقبل بعيد جدًا .. يبدو أن (لجرو) وولده قررا أن يحتلا الأرض فـي المستقبل البعيد جدًا بعد زوال حضارتها .. ما داما فشلا فـي احتلالها في عصرنا .. »

الحقيقة أن هذه كانت المرة الأولى في (أرشيف الغد) التي يتم السفر فيها للمستقبل .. لقد اعتادوا أن يسافر الحاضر والمستقبل إلى الماضي .. والحقيقة أن هذه طريقة ذكية للالتفاف حول شبهة معرفة الغد .. بدلاً من أن تذهب للغد لتراه يأتي الغد لك حيث أنت .. وفي الحالتين النتيجة واحدة .. فأنت تعرف بالتفصيل ما سيكون !

قال العجوز الذى لا اسم له :

ـ « نعم .. هذا ما حدث بالفعل .. وكما ترى من حالنا ليس بوسعنا مقاومتهم .. »

هنا جاءت امرأة تحمل إناء من الطعام قدمته لـ (نـور) فراح يلتهم ما به فى نهم ، ثم قدمت له قدرًا من الفخار به سائل شربه ليطفئ ظمأه ..

قال العجوز :

ـ « هاتى له المزيد من السحالى المهروكة ! إنه يحبها ! »

نظر له (نور) فى رعب ثم نظر إلى الكوب فقال العجوز باسمًا :

ـ « عصير سحالى .. مشروبنا المفضل ! »

بعد ما يلزم نتيجة هذا الحادث ، وبعد ما عاد (نور) من بين الأشجار ، جلف فمه وسأل العجوز :

ـ « أوع ! لم أفهم بعد .. أوع ! ماذا دمر حضارتكم ؟ »

قال العجوز :

ـ « فى كل قصص (مـا بعد المحرقـة) تكون الأسباب واحدة تقريبًا .. نفاد الطاقة .. قنبلة مدمرة .. حرب ضروس .. وباء .. »

ـ « وماذا عنكم ؟ أوع ! »

ـ « كل هذا .. نفدت الطاقة فنشبت حرب ضروس استعملت فيها القنابل البيولوجية ، من ثم حدث وباء .. هذا جو صحي جدًا بالنسبة للجلوريانيين لذا احتلوا الكوكب .. يمكنك أن تعتبر الأرض نوعًا من (المنتجع السياحي) لهم .. »

فكر (نور) قليلاً ثم قال في تفاؤل :

ـ « على الأقل هذا يدل على أن (هتلر) لم يفجر قنبلة (جلما) .. لقد زالت حضارتكم بطريقة أخرى .. يبدو أننا سننجح .. »

ثم أردف :

ـ « حينما كنت معكم رأيت شيئًا يهمني بين الخرائب .. وأتمنى لو ساعدتموني في العثور عليه .. »

كاد العجوز يرد بالإيجاب ، ثم تردد كأنما فكرة خطرت له وقال :

ـ « أما هذا فلا أنت لست منا فلا نستطيع أن نسدي لك العون .. »

ثم نظر للمحيطين به وعقد حاجبيه وقال :

ـ « إلا إذا ... »

ـ « إلا إذا ماذا ؟ »

ـ « إلا إذا صرت أخًا لنا .. »

ثم نظر إلى (نور) وعقد حاجبيه وقال :

ـ « يجب أن تفوز في رياضة (السابادوس) على بطل أبطالنا .. »

لمعت عينا (نور) في تصميم وقال :

ـ « موافق .. »

كان يعرف أنه سيفوز .. منذ متى لم يفز بأي شيء ؟

* * *

أخذوهم إلى صخرة الأطياف ..

على جدار الصخرة قاموا بربطهم معلقين في وضع فالنسر الفارد جناحيه ، قالت (نشوى) متألمة :

ـ « آي ! يا لك من حيوان ! هذه الحراشف قد مزقت معصمي .. »

قال المقاتل الذي يربطها في خجل :

ـ « آسف يا سيدتي .. لا حيلة لي في هذا .. »

وقال لهم المقاتل الجاوريالى الذى اقتادهم إلى هناك :

ـ « مزية هذا المكان هى أن صرخاتكم سيدوى عبر أرجاء المسورة .. الصوت ينتقل هنا بجودة غير عادية .. سوف يجدكم الطارق بسهولة .. وعندها .. »

ثم راح يضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

قالت (عبير) وهى تلهث محاولة تخفيف القيد الأيونى عن معصميها قليلا :

ـ « الملاحظ أن كل هؤلاء الأشرار يقضون الوقت فى الضحك .. »

ـ « هذه هى القواعد .. لابد من أن يطوح رأسه للوراء ويطلق الكثير من الـ (نيا هاه ها ها ه) ! »

ثم تغلبت حاستها الصحفية فقالت وهى تنظر حولها :

ـ « بالمناسبة .. هل يعرف أحدكم ما هى صخرة الأطياف هذه ؟ »

قال لها المقاتل الجلوريالى وعيناه الحمراوتان تتوهجان فى وجهه الأخضر :

ـ « ستعرفينها يا مدام .. ستعرفينها حالاً ! »

وراح يتلفت حوله فى ذعر ، ثم أصدر الأمر لجنوده أن ينسحبوا ..

كان انسحابهم عجيبًا ، فهم يتراجعون بظهورهم وأسلحتهم مشهرة وهم لا يكفون عن البحث فى كل صوب .. إنهم خائفون أكثر من ضحاياهم ..هنا صاحت (سلوى) :

ـ « لن تثيروا ذعرنا .. لا تلك هنا يا (نور) !! إن هذا كمين ! »

لكن صوتها راح يتنقل بالصدى مكبرًا مئات المرات .. حتى لم يبق مفهومًا إلا استغاثة عالية تقول (نور) .. (نور) ...

قال (رمزى) وهو يريح رأسه للوراء إلى الصخرة :

ـ « أرجو ألا يطول الأمر فأنا أشعر بتنميل حقيقى .. أكره أن يظل ساعداى فوق مستوى رأسى .. إن ..

ثم توقف إذ رأى ما كان يجب أن يموتوا قبل أن يروه ..

واتسعت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة ..

مدهشة إلى أقصى حد ..

* * *

10 ـ عالم المـــاء ..

قال للعجوز لـ (نور) :

ـ « رياضة (السباندوس) سهلة لكن لابد أن تتدرب عليها جيدًا .. سيكون عليك أن تركب نمرًا سيفي الأسنان ، وتسيطر عليه .. »

قال (نور) وعيناه تلمعان :

ـ « نمر سيفي الأسنان ؟ لك اقترض منذ زمن سحيق .. »

ـ « وقد عاد .. المهم أن عليك أن تركبه ، وترغمه على أن يقفز من حلقة معلقة مشتعلة بالنار ، وتلتقط من هذه الحلقة كرة تسددها إلى الحفرة هناك .. ثم تثب من على النمر لتسقط خصمك أرضًا من فوق نمره ، ثم تركب مكانه وتثب في الحلقة الأخرى وتلتقط كرة أخرى تلقيها في الحفرة هناك .. بعد هذا تلف فوق النمر لتتعلق في ثعبان ثنيا الملتف حول الشجرة وتطير في الهواء لتركل خصمك في ذقنه .. ثم تدور حول فرع الشجرة وتسقط في الجهة الأخرى وسط المستنقع الصغير ، حيث تأتي بتمساح من ذيله وتضع رأس خصمك فيه .. بعد هذا يكون عليك قتل النمرين معًا .. هل أكرر ما قلت ؟ »

التمعت عينا (نور) فى تصميم .. وقال :

ـ « بالعكس .. ان أنسى حرفًا .. لنبدأ على الفور .. »

كان بطل هؤلاء القوم فى (السباعدوس) عملاقًا شرسًا .. وقد أخبروا (نور) أنه يلعب (السباعدوس) منذ كان فى التاسعة من عمره ، ولم يهزم قط .. وهو يتدرب على هذه الرياضة عشر مرات يوميًا ..

لكن (نور) قال للعجوز فى شجاعة :

ـ « أعط إشارة البدء .. »

وألقى أحد الرجال برمح مشتعل فى الهواء فانتظر الرجلان حتى هبط الرمح واغرس فى الأرض ، ثم انطلق كل منهما يمتطى ظهر نمر سيفى الأسنان يمسك به الرجال بالحبال .. وسرعان ما تمكن (نور) من إرغام النمر سيفى الأسنان على الوثب من الحلقة المشتعلة ، والتقط الكرة ثم سددها بإحكام لتسقط فى الحفرة .. كل هذا قبل أن يتمكن منافسه من امتطاء نمره .. فصاح الأخير :

ـ « ستندم أيها العربى .. لا أحد يهزم ..... »

ثم تذكر أنه لا اسم له ..

في هذا الوقت كـان (نـور) قد اندفع ليقفز فـي الهواء نحو خصمه .. وبلكمة واحدة بارعة أسقطه أرضًا وامتطى للنمر مكانه ، ثم عاد يجتاز الحلقة ويلتقط الكرة الأخرى ...

ثم تعلق بثعبان البوا وركل خصمه برشاقة ، ثم وثب فـي المستنقع .. كان هناك تمساح شـرس يوشك علـى التهامـه فأمسك بذيله وجره إلى الشط .. ثم فتح فمـه وجعله يطبق على رأس الخصم .. بعد هذا وثب على النمرين فأسقطهما أرضًا متجاورين وأخرج خنجرًا عملاقًا ..

وفجأة صرخ وأسقط الخنجر وراح يبكي قائلاً :

– « لا أستطيع قتلهما .. لا أستطيع ! »

ساد الصمت .. وبعد لحظة تردد قال العجوز :

– « لقد فشلت في الاختبار أيها الغريب لأنك لم تقـم بكل ما طلب منك .... »

وبعد صمت أطول أردف :

– « إلا أنني نظرًا لما أبديته من براعة وشجاعة بـالغتين أقبلك لحًا .. »

وهلل القوم ..

نهض الخصم وصافح (نور) ثم سأله :

ـ « كيف فعلت هذا كله وأنت لم تلعب (السايدوس) قط ؟ بينما أنا ألعبه طيلة حياتى ؟ »

قال (نور) وعيناه تلمعان :

ـ « إن الإنسان فى لحظات الخطر يجد فى نفسه قوة لم يتصور قط أنها عنده (*) .. »

وهكذا تم تنظيم الحملة التى ستراقق (نور) إلى الخراب ..

يجب أن يجد هذا الشىء الذى رآه من أعلى أثناء الطيران ..

* * *

كانت (نشوى) و(مشيرة) غارقتين فى الصراخ وقد أدركتا أن هذه النهاية هذه المرة ..

وفجأة صرخ (رمزى) وهو ينظر لأعلى :

ـ « أنظروا ! لقد نجونا ! »

وتجمدت عيون الجميع على ذلك الصاروخ الأخضر صارم الملامح ، ذى العينين البراقتين المخيفتين ، دعك من ثوبه

(*) حقيقة علمية .. ذات مرة كانت فى يدى علبة صلصة لا تريد أن تفتح ، لكنى شعرت بالغيظ وحاولت بعنف فانفتحت ..

الأصر المخيف الذى يتألق كأنما هى نيران الجحيم .. ورفع (طارق) يديه مهللاً للمنقذ القادم الذى هبط من السماء لينقذهم من الأطياف ، وصاح :

ـ « من ـ ١٨ .. مستحيل!! »

وبسرعة وإتقان الإله من الآلة ، ضغط الصاروخ المحارب على أزرار ذراعه ليلقى قيود الجميع..

ثم حمل بندقيته وراح يصوب على الخطر الداهم الذى كان سيقضى عليهم ..

كان يصوب بدقة ..

ورشاقة ..

وإحكام ..

حتى زال الخطر تمامًا ..

ما نوعية ذلك الخطر ؟ أنتم تهتمون بأشياء غريبة فعلاً .. لماذا نصف الخطر ما دام قد زال ؟ ألا ترون أن هذا مجرد تبديد للورق والجهد ؟ هذه صخرة الأطياف إذن كانت هناك أطياف .. هذا كاف جدًا ..

قال له (أكرم) :

ـ « (من ـ ١٨) .. كالعادة تأتى فى الوقت المناسب ..

فرد المقاتل :

ـ « (من ـ ١٨) فى خدمتك يا سيدى .. »

ومن وراء (من ـ ١٨) رأوا (نور) قادمًا فاشهقت (نشوى) و(سلوى) ولحتضنتاه باكيتين ..

قال (نور) ضاحكًا :

ـ « مصادفة لا تحدث إلا كل مليون مرة .. أنتم تعرفون أنه لا بد من أن أجد (من ـ ١٨) فى مكان ما مهما ذهبت فى الكون .. هذه المرة وجدته فى الخرائب أثناء طيراننا فوقها ، وصممت على أن أسترده ..كان شاحنه منزوعًا فقمت بإعادة تركيبه ، ولحسن الحظ كان (محمود) قد عاد من مجرى الزمن فى هذه اللحظة بالذات ، فطلبت منه أن يضحى بنفسه ثانية كى يشحن طاقة (من ـ ١٨) .. هكذا أطلق عبارته الشهيرة : « لو كان الموت آتيا لا ريب ، فالتمت فى سبيل من نحب .. ثم شحن (من ـ ١٨) وعاد إلى مجرى الزمن .. »

قالت (عبير) فى برود :

ـ « معنى هذا أن (محمود) قد تحول إلى بطارية لشحن (س ـ ١٨) من وقت لآخر .. »

قال لها (أكرم) فى غلظة :

ـ « لا تنسى يا مليكتى ولميرتى أن هذا أنقذ حياتنا .. »

قال لهم (نور) وعينه تلمع ببريق غامض :

ـ « أرى أن نفر من هنا .. إن س ـ ١٨ سيقودنا إلى مكان آلة الزمن .. يجب أن نغادر قبل أن يلحق بنا الجلوريانيون .. »

راحوا يركضون بين الصخور ..

واجهوا بعض الجلوريانيين الذين جاءوا يبحثون عنهم لكن (س ـ ١٨) أبادهم على الفور ..

فجأة صرخت (مشيرة)/(عبير) ..

وانصبت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة ..

مدهشة إلى أقصى حد ..

* * *

كانت آلة الزمن تنتظرهم حيث تركوها سليمة تمامًا .. هذه هي المفاجأة ..

هنا سأل (أكرم) زوجته في غيظ :

ـ « يا لكن من دجاجات بلهاء ! لماذا تصرخن ؟ »

قالت (نشوى) في برود :

ـ « لقد لمحنا سطر النجوم الذي يعني انتهاء الفقرة ، ومعنى هذا أن علينا أن نندهش ونشهق ونصرخ .. وأن تكون المفاجأة كاملة .. هل يجب أن أشرح لك هذا في كل صفحة ؟!! »

من الغريب أن الجلوريائيين تركوا آلة الزمن من دون حراسة .. وهذا غالبًا يعود لثقتهم الكاملة بأنفسهم .. وقد دخل الأصدقاء الآلة على حين فقد حولهم مجموعة من أهل الأرض البدائيين الذين أوصلوا (نور) إلى (س ـ ١٨) ، فخرج (نور) من الآلة وصعد على صخرة وصاح :

ـ « أيها الأرضيون .. لو بقيت هنا أكثر لفقدت كفاحكم المسلح ضد الجلوريالبين .. وأنا متأكد من أننى سأنجح .. لكن الوقت لا يسمح للأسف .. أعدكم أن أفعل هذا فى مرة تالية . أما الآن فعليكم أن تثوروا ضد الجلوريالبين .. »

تصايح القوم فى حماس :

ـ « الموت لـ (جلوريال) .. الموت لـ (جلوريال) ! »

أغلق الأصدقاء آلة الزمن الشبيهة بكابينة الهاتف ، وتأكدوا من أن (أكرم) بعيد عن اللعب بأى زر فيها .. ثم لوح (نور) للقوم فى الخارج مودعًا ..

ـ « ماذا يصنع هذا الزر ؟ »

والتفتوا فى هلع ليتذكروا أن معهم اثنين من (أكرم) .. لقد سيطروا على واحد ، فقام الثانى بتجربة زر آخر .. وفى هذه المرة كانت تحت الزر عبارة بالفرنسية تقول : «أما هذا الزر فلخطر من السابق ! »

إنهم يرون من حولهم النجوم تندفع .. فى شكل دوامى مخيف .. إن ذلك الثقب الكونى يمتصهم إليه .. دوامات .. سُدُم .. صراخ .. غبار كونى ....

ـ « إلى أين أخذتنا أيها الهمجى ؟ »

كانت هناك مركبة فضائية تحاول اللحاق بهم .. سبقتهم ثم مالت إلى يمين الممر الزمنى وهى تطلق إشارات ضوئية باستمرار ..

تساءلت (عبير) فى حيرة :

ـ « ما هذا ؟ هل لحق بنا الجنوريباليون إلى هنا ؟ »

قال (نور) وعيناه تلمعان :

ـ « لا .. هذه شرطة الزمن التى ترافب المسار بين الأزمنة المختلفة .. إنهم يشيرون لنا كى نتوقف على يمين الطريق كى يروا أوراقنا .. »

ـ « وهل ستتوقف ؟ »

ـ « لو استطعت لفعلت ، لأننى أكره مخالفة القوانين .. لكن هذه الآلة البدائية بلا فرامل .. »

وبالفعل مروا بشرطة الزمن بسرعة البرق مستمرين فى طريقهم .. وراح (نور) يبكى ويضرب الجدار فى غيظ لأنه أرغم على مخالفة القانون لأول مرة فى حياته .. »

فجأة لم يعد حولهم فضاء ....

في اللحظة التالية وجدوا أنهم مغمورون تحت الماء ، وأن الأسماك تسبح حولهم تتأملهم في فضول علمي .. كانت هناك جثث سابحة في حالة تعفن رمي ، ورأوا مشهداً مهيبًا لسفينة فضاء مستقبلية غارقة ، وقد التف حولها أخطبوط .. من حسن الحظ أن آلة الزمن قد منحت إمكانات كرة الأعماق كذلك .. إن الفرنسيين يفكرون في كل شيء ..

قال (نور) وقد لمعت عيناه في تصميم :

ـ « الأمر واضح .. نحن في مستقبل أبعد من هذا الذي رأيتا فيه المحركة .. لقد ذاب القطبان وغمرت المياه الأرض .. »

هنا فقط انتابت (نشوى) حالة هستيرية وراحت تصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

الحقيقة أن (نشوى) تحمل لسوأ الكريات بالنسبة للماء .. فهى لم تذق طعم الحياة الطبيعية منذ الكتيب رقم ٦٠ .. منذ انقطع الكابل الذى يربط الغواصة (ى ـ١) فى (سادة الأعماق) حيث اختطفها أفراد خضر ـ كالعادة ـ يعيشون فى الأعماق، يذكرونك بآلهة (لافكرافت Lovecraft) الوثنية القديمة الرابضة فى الأعماق على غرار الأخ كتولو Cthulu وسواه .. وأعطوها عقارًا من تلك العقارات القذرة التى تسبب الشيخوخة .. يبدو أن هذه هى الطريقة الوحيدة التى وجدوها للقضاء على التلوث الذى يسببه البشر ..

لكنها لم تجرب من العقار الكثير، لذا ازداد عمرها عشر سنوات بحيث صارت فى سن أمها وأبيها تقريبًا .. كان هذا قبل أن يفيق أبوها وأمها من غيبوبة دامت عامًا .. طبعًا بالنسبة لنا لابد من عام آخر للتفاهة، لكن بالنسبة لواحد مثل (نور) لابد من أن يفيق من الغيبوبة ليزحف فورًا تحت الفراش بحثًا عن الحذاء، ويلبس البذلة الخضراء ثم يهرع إلى الأعماق لينقذ ابنته ..

ثم بدأت تصغر فى السن من جديد حتى اضطر أبوها إلى الغوص فى الأطلنطى ليجد لها العلاج المناسب لدى علماء (أطلنطس) قبل أن تتحول إلى بويضة ..

دعك من تجربتها مع ذلك الوحش على كوكب المريخ ، الذى نقل جزءًا منه إلى جنينها .. طبعًا كان لون الوحش أخضر طبقًا لقاعدة (أرشيف الغد) الصارمة : أنت أخضر .. إذن أنت شرير ..

الحقيقة أن (نشوى) لم تر خيرًا من الماء قط ..

هكذا فطلقت فى نوبة هستيرية أنهتها صفعة من (رمزى) ..

هنا هتف (نور) وهو يشير إلى خارج آلة الزمن :

ـ « لقد جاءت لجنة الاستقبال .. »

خارج الكابينة كان هناك عدد من الجنود يصوبون المدربون نحوهم .. جنود خضر اللون ذوو حراشف ومظهر عام أقرب إلى الأسماك ...

وأدركوا أن الكابينة يتم جرها ..

إلى مصير مجهول ..

مجهول جدًا ..

* * *

11 ـ مع الملكة ..

قال (هتلر) الرابع وهو يقف على جدار المطبخ فى الرايخشتاج :

ـ « أريد أن تفجروا قنبلة (جاما) .. الآن! »

قال له (بوبر) الرابع سكرتيره وهو يرتجف رعبًا :

ـ « سيدى الفوهرر .. لو حدث هذا فلن تكون فى مأمن على الإطلاق .. إن الإشعاع قد يفتك بنا .. أرى أن ننتقل إلى المدينة التى بنيناها تحت الأرض .. بهذه الطريقة قد نظل محتفظين بعقولنا .. »

الحقيقة أن الفوهرر كان غريب المنظر فعلاً .. يوشك (بوبر) على أن يقسم أن شاربه الغريب يتحرك .. كما أن يديه كانتا خشنتين بطريقة غير عادية .. أمعن وجده يحاول أن يتضغط نيمر من تحت باب الحمام ..

يبدو أن هناك خطأ ما فى التجربة ..

والأسوأ هنا أن أول قرار تتخذه بعد تعيينه كفوهرر جديد هو إعدام (منجيل) بتهمة الخيانة والتآمر على قتله .. يقال إن (منجيل) كان خائفًا فى أيامه الأخيرة ، وكان يبتاع كل

المبيدات الحشرية التى وجدها فى السوق .. دعك من عادته المستجدة فى أن يرش (بودرة الصراصير) فى كل ركن من داره الفاخرة ..

قال (هتلر) :

– « لا وقت للنزول إلى المخابئ .. أريد قنبلة (جاما) الآن !! »

مرتجف اليدين ضغط (بوير) على مفاتيح الهاتف طالبًا (جورنج) الرابع .....

إن الموقف خطير ..

خطير فعلاً ..

* * *

كانت المدينة المائية تتألق فى ضوء فوسفورى غامض .. ترى أسماكًا غريبة تخرج منها أو تعود لها .. أسماكًا يبدو أنها تلعب دور الميكروباص بالنسبة لسكان هذه المدينة .. هناك الكثير من الأخطبوطات وحدأة الماء .. يبدو أن الأسماك المضيئة تلعب دور المشاعل هنا ..

وهتفت (عبير) فى دهشة :

ـ « ما هذه المدينة ؟ »

قال (نور) فى ملل :

ـ « ومن غيرها ؟ (أطلنطيس) طبعًا .. »

الواقع أن هناك قاعدة لدى كتاب الخيال العلمى جميعًا : (أطلنطس) حقيقة واقعة أكثر منى ومنك .. لم يمت أحد هناك بل حدث لهم تطور مع الوقت ليتمكنوا من الحياة تحت الماء .. صارت لهم خياشيم وزعانف ، ومن الواضح أنهم بلغوا شأنًا هائلاً فى العلوم ، كما لا بد لهم أن يتخاطروا . وإلا فكيف يمكن للأسماك أن تتفاهم ؟

تفتحت طاقة فى أحد جدران المدينة المغطاة بالشعاب المرجانية ، وسرعان ما وجدوا أنفسهم كالعادة داخل قاعة كبيرة واسعة .. يبدو أن أهل (أطلنطس) ما زالوا يتنفسون الهواء إذن ..

قالت (مشيرة) /(عبير) :

ـ « ومن أخيلة المفاتة الذين رأيناهم بالخارج ؟ »

قال (نور) فى غموض :

ـ « الأمر واضح .. مع مرور الزمن تطور هؤلاء إلى فئات متخصصة كلية مستعمرة نمل .. من رأيناهم في الخارج هم المحاربون .. بينما الطبقة الحاكمة هنا وتشبهنا .. »

ثم أشار إلى مدخل الردهة وقال :

ـ « والآن الجزء التقليدى : ها هي ذى الملكة قادمة مع كبير حكمائها .. »

ملكة (أطلنطس) كما لك أن تتخيلها بثوبها الطويل المزين بالفواقع ونجوم البحر وعلى رأسها تاج يشبه حصان البحر لو أردت رأيى .. طبعًا لا داعى للقول إنها جميلة إلى حد يحبس الأنفاس .. ذلك الجمال الذى يشعرك بعدم الراحة وبأن التنفس صعب .. وجوارها كان ذلك الحكيم الذى تتدلى لحيته خلفه على الأرض ..

(« مرحبًا بكم فى الأطلنطس .. »)

هتفت (مشيرة) فى عدم فهم :

ـ « هه ؟ هذه الحداة لم تحرك شفتيها .. »

طبعًا وصفتها بالحداة لأنها رأت كيف فتح الرجال أفواههم فى

بلاهة ، وتحولوا إلى لطفل أمام متجر حلوى .. (أكرم ن ش) و(أكرم ن ط) و(رمزى) .. طبعًا لم يتأثر (نور) كثيرًا لأنه يراقب كل هذا فى نكاء كالعادة ..

قال لها (نور) همسًا :

ـ « إنها تستعمل التخاطر .. »

(« بعد ما غمر الماء الأرض ازدهرت حضارتنا وصار الكوكب كله ملكًا لنا .. أنتم تعرفون أننا موجودون هنا منذ قرون .. لكن بعد ما هلك أكثر البشر لم يعد من داع للبقاء متخفين .. لقد صرنا نحن البشر »)

ثم أشارت بحركة رشيقة .. إلى ممر جانبى ..

(« تعالوا إلى استراحتى الخاصة لتتناولوا قسطًا من الراحة .. »)

قال (أكرم) فى حماس :

ـ « نعم .. نعم .. »

بينما قالت (مشيرة) ببرود :

ـ « تمالك نفسك قليلاً .. »

تقدم الأصدقاء نحو الممر الجانبى ؛ ليجدوا أنهم فى قاعة

واسعة تزدان بـ (الأورديسك) ـ لابد أنكم خمنتم ما هي ـ وكانت هناك مجموعة من عرائس البحر يسبحن في حوض يتوسط المكان .. يؤدين نوعًا من الباليه المائي .. وكانت هناك مجموعة من المأكولات البحرية التي لا يمكن أكلها في عالمنا ما لم تكن مليارديرًا ..

هنا صاحت (سلوى) في رعب :

ـ « أين (نور) ؟ »

ثم تذكرت فأضافت :

ـ « وأين الملكة ؟ »

* * *

في جناحها الفسيح خلعت الإضاءة الذي يزدان بالصنائر التي رسم عليها تاريخ (أطلنطس) منذ عهد غرقها حتى اليوم ، اتجهت الملكة لتجلس على أريكة هناك ، وقالت لـ (نور) :

(« ألن تجلس بجواري ؟ »)

قال في تصميم وعيناه تلمعان :

ـ « شكرًا .. لا أرغب في هذا .. »

تناولت عنقودًا من العنب وقالت :

(« كما تريد .. لكن تذكر أننى أهيم بك حبًا .. هذه هى التقاليد كما تعلم .. لابد من أن تكون الملكة معجبة بك ترقب مغامراتك على الراصد منذ زمن .. هل ترى هذا ؟ »)

وأشارت إلى صف من القصص جوار الفراش ، وقالت :

(« كل نسخ (أرشيف الغد) عندى .. ولحظتها بالحرف .. اشتريتها من سوق (الأزبكية) العالم حيث تباع نسخ مضادة للملل . لقد كلفتنى ثروة .. للأسف ينقص مجموعتى الكتيب رقم (51) .. (الخلية القاتلة)[*] .. لكنى تمنيت دومًا أن تجلس هنا جوارى وتحكيه لى بنفسك .. »)

قال فى نفاد صبر :

ـ « هل لى أن أتصرف الآن ؟ »

قالت فى تعاسة :

(« للأسف .. بما أن هذه القصة تحوى كل أنواع الخيال العلمى فقد فكرت فى أن أجرب بعض الإغراء كنموذج لـ Space erotica لكن من الواضح أنك بطل قصص فعلاً .. الإغراء يزيدك قوة .. إن مقاومتى صعبة جدًا لكن لا شىء يصعب على بطل التحرير .. »)

(*) حقيقة علمية ..

ثم أضافت وهى (تقرقز) بعض (أم الخلول):

(«لهذا سأقدم لك خدمة مقابل أن تحكى لى القصة التى فاتتنى.. أنا أتابع كل شىء من هذا المكان.. لسبب ما يصر كتاب الخيال العلمى على أن قارة (أطلنطيس) شعوبية العلم.. ما سأقدمه لك هو نصائح لكنى لن أتدخل فى شىء بنفسى.. ما الذى تريده بالضبط؟»)

قال فى تصميم:

ـ «العودة لعالمى.. القضاء على (نور) الشرير الذى يعبث فى منتهات المخابرات العلمية.. منع تكوين (هتلر) الرابع من نسوج الصراصير..»

(«الجزء الثانى سهل.. لقد قام النازيون باغتيال (هتلر) الرابع لأنهم شعروا (بصرصوريته) الزائدة.. وجدوا أنه يقودهم إلى الهلاك، لهذا قاموا برش (الرايخشتاج) بمسحوق (دى دى تى) من الطائرة.. لقد انقلب على ظهره وراح يركل برجليه كثيراً لكنه مات فى النهاية.. ومن لحظتها قرروا أن يحكموا بأنفسهم بدلاً من استنساخه من جديد.. كانت هذه بداية النهاية لهم على كل حال.. لأنهم لم يتمتعوا بكاريزمية (هتلر) والخوف الذى يبعثه فى القلوب..»)

ـ «والنقطة الأولى؟»

(« هذه لسهل لأن الجواب قريب جداً .. أقرب مما تتخيل .. »)

وعلى شاشة معلقة راحت مشاهد من المغامرة تتوالى ..

وهنا اتسعت عينا (نور) ..

لقد فهم كل شيء ..

كان ما يراه مذهلاً ..

مذهلاً إلى أقصى حد ...

بعد ما انتهى العرض قالت له بابسمة :

(« الآن هل عرفت السر ؟ »)

هز رأسه وهو ما زال تحت تأثير الصدمة ..

قالت له :

(« والآن جاء دورك في الاتفاق .. »)

جلس (نور) على طرف الفراش وراح يعتصر ذاكرته .. ثم بصوت رتيب بدأ يحكي :

ـ « الفصل الأول (الحادث) .. زحف الضباب في سرعة

لينسدل على ذلك الطريق المعد للقيادة الصاروخية ، والذى يربط العاصمة القاهرة بمدن الوجه القبلى .....
إلخ .. إلخ .....
إدارة المخابرات العامة المصرية ، وخفق قلبه فى شدة وهو يخطو إلى حيث تبدأ نهايته .. ولطبق الفخ فكيه .... .. نهاية الجزء الأول .. »

كانت عيناها مغمضتين الآن ، لكنها قالت بصوت غالم :

ـ « ثمة جزء ثان ! دائما موضوع الأجزاء هذاااااا .. خ خ خ خ خ ! »

* * *

حينما عاد (نور) من الغرفة كان متعجلاً وعلى درجة من العصبية ..

سألته (سلوى) :

ـ « أين كنت كل هذا الوقت؟ »

قال وهو يجمع أشياءه :

ـ « مع الملكة فى جناحها .. »

ـ « جناحها ؟!!! »

ـ « نعم .. ولا تنظرى لى هكذا لأننى كنت أحكى لها القصة رقم (51) من السلسلة حتى نامت ! »

نظرت له فى غباء على حين ابتسمت (مشيرة) فى خبث .. فهى ما زالت تحمل حقدًا على (سلوى) .. أولاً لأنها فازت بـ (نور) .. ثم فازت ابنتها بـ (رمزى) .. إن هذا كثير .. لهذا كان يسرها أن ترى الغيظ فى عينى (سلوى) ..

قال (نور) لرفاقه :

ـ « الآن حان وقت الرحيل .. لقد سمحت لنا الملكة بهذا .. وقد أخبرتنى كيف نعود إلى الزمن المضبوط .. إن الأطلنطيين سوف يقودوننا إلى السطح .. »

وفجأة التفت إليهم وهتف :

ـ « لكن أولاً لابد من التخلص من الخونة ! »

تبادلوا النظرات كأنما هم الحواريون فى لوحة العشاء الأخير لـ (دافنشي) .. حينما راحوا يتبادلون النظرات وكل منهم يحمل على وجهه تعبيرًا من طراز (ليس ـ أنا ـ ربما ـ هو ـ أنت ؟)

قال (نور) وعيناه تلمعان فى ذكاء :

ـ « منذ البداية كانت أشياء غريبة تحدث هنا .. وقد رأيتها من جديد على شاشة الملكة التى تراقب كل شىء .. أولاً وجدنا شاحن (س ـ ١٨) ملقى فى أرضية آلة الزمن .. فمن انتزعه ؟ .. لقد احتفظت به فى جيبى إلى أن وجدت (س ـ ١٨) وأعدته إليه .. ثانيًا من أخبر (سيليا) أننا نحن المقصودون ؟ قال إنه تلقى إشارة فمن أرسلها ؟ ثالثًا لماذا عدل شريخ المحرقة عن مساعدتى بعد ما كاد يقبل ؟ هل وصله أمر تخاطرى ما ؟ رابعًا : كيف لوح (طارق) بذراعيه عندما أنقذهم (س ـ ١٨) من صخرة الأطياف ؟ لقد كنتم جميعًا مقيدين للصخرة فى وضع النسر فارد جناحيه .. رابعًا لم يلمس أحد (س ـ ١٨) لأنكم تخافونه باستثناء (طارق) الذى ربت على ظهره بعد ما ربط لى الحذاء .. »

نظر الجميع إلى (طارق) فى ذهول فواصل (نور) :

ـ « الوحيد الذى يشبهنى إلى حد أنه يمكن أن يكون أنا هو (طارق) .. إذن لماذا لا نتم الأمور بالعكس ؟ لماذا لا يكون (نور) الشرير بيننا منذ البداية وقد اتخذ شخصية (طارق) ؟ »

صاحت (مشيرة) غير مصدقة :

ـ « لكن كيف ؟ ماذا يجنيه من هذا ؟ »

ـ « كان معنا منذ البداية وغالبًا بعد انفجار القنبلة المنومة ، حيث أفاق معنا متظاهرًا بأنه (طارق) .. السبب أنه متأكد من براعتي وأنني قادر على العودة .. لذا قرر أن يبقى معنا ليفسد كل محاولة لنا للهرب ، ويبدو أن معه جهازًا قادرًا على إعادته لزمنه .. لا أشك في أنه تآمر مع الجلوريـاليين لتدبير ذلك الكمين الذي نصب لي ، ولهذا جعلوه يبـدو كمن قيد لكنه كـان حر الحركة يمكنـه الفرار في أية لحظـة .. تذكروا ما قاله حينما رأى (س ـ ١٨) .. لم يصح : نجونا أو حمدًا لله أو أي شـيء ممـا يقال في ظـروف مماثلـة .. فقط قال : (س ـ ١٨) ؟ مستحيل ! هذا يدل على أنه لم يتوقعنا قط .. »

قالت (عبير) :

ـ « ولماذا لم يقتلنا حينما كنا تحت رحمته ؟ كانت سكين طعام قادرة على إنهاء المشكلة للأبد .. »

ـ « هذه هي التقاليد في هذه القصص .. لا توجد طرق قتل سهلة هنا .. لا بد من طريقة يمكن الفرار منها .. »

نظر (أكرم) و(أكرم) إلى (طارق) وتساءلا :

ـ « هل هذا حقيقي ؟ »

هنا فقط تبدل وجه (طارق) ليصير (نور) .. (نور) الشرير طبعًا ...

صاح في غل وهو يمد يده نجيبه :

ـ « صحيح للأسف أيها السذج !! »

قبل أن يفعل أي شيء انطلق الرصاص من مسدسي الرجلين اللذين يعملان بالسافية .... واهتز جسد (نور) وهو يطير إلى الوراء ليرتطم بالجدار .. لكنهما واصلا إطلاق الرصاص .. كانا يعرفان خطورة (نور) الطيب أو الشرير .. إن قتله ليس سهلا أبدًا لأن كل وحوش الكون تحاول ذلك طيلة عشرين عامًا ..

صرخ (نور) :

ـ « توقفا ! يا لكما من ! »

لكن فات الأوان فقد مزقت الطلقات الرجل تمامًا ....

قال (نور) مغتاظًا وهو يجثو جوار جثة (نور) :

ـ « الحزام الذي حول صدره .. كان هو سبيله للعودة .. بل كان سبيلنا نحن أيضًا !! »

واتسعت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة ..

مدهشة إلى أقصى حد ..

* * *

انتهى الجزء الأول بحمد الله

ويتبعه الجزء الثاني

(سجناء أطلنطس)

12 ـ أرشيف الغد ..

فرغ دكتور (نبيل فاروق) من كتابة هذه السطور ، وكتب في نهايتها ملحوظة بذكر نفسه بالكتيبات القادمة :

ـ « واضح أن الفريق سيظل في (أطلنطيس) للأبد .. لا بأس من أن نبدأ سلسلة مغامرات أخرى تحت الماء يكون اسمها (أرشيف قاع المحيط) .. أو (أرشيف الماء) .. أعتقد أن (أكرم ن . ش) بديل مناسب لـ (طارق) .. »

في هذه اللحظة دخل (أدهم) الغرفة ووقف يراقب أباه أثناء العمل .. لقد تعلم ألا يتكلم إلى أن ينظر له د. (نبيل) متسائلاً عما يريد ..

وجاءت النظرة المرتقبة ، فقال :

ـ « أبي .. لم أفهم بعد نظرية العوالم المتوازية هذه .. أنت تستعملها كثيرًا جدًا .. »

تناول د. (نبيل) كتيبًا من قصص (رجل المعجزات) التي يلعب بطولتها (شريف صبري) وقال :

- « تصور مثلاً أن هناك مجرة أخرى .. عليها شمس أخرى .. حولها تدور أرض أخرى .. عليها د. (نبيل فاروق) آخر .. تصور - لمجرد ضرب الأمثلة - أن (أدهم) ليس ابنه وإنما هو بطل سلسلة شهيرة من سلاسله .. تصور أن (شريف) ليس بطل سلسلة إنما هو ابنه البكر .. وتصور أن سلسلة (أرشيف الغد) ليس اسمها كذلك .. بل اسمها (ملف المستقبل) ! »

فكر (أدهم) في هذا .. اسم غريب وغير مألوف .. كان المثال غريبًا صنعًا على الفهم ، لكنه تظاهر بذلك ..

لقد جاء الدنيا ليجد أباه يكتب (أرشيف الغد) وهو لا يتخيل لها اسمًا آخر .. كما أن (شريف صبري) رجل المعجزات هو (شريف صبري) وان يكون اسمه (أدهم) أبدًا ..

إنه الرجل ..

رجل المعجزات .....

★ ★ ★

رأت (عبير) الخطوات على الأرض ترتسم خطوة تلو الأخرى .. في خط طويل يتقدم نحوها ..

صرخت في هلع وتراجعت للوراء ..

لكنها سمعت صوت (تكتكة) القلم المميزة ، وسمعت صوت المرشد يتصاعد من مكان ما ..

- « (مرشد) ! هل هذا أنت ؟ »

- « أنا هو يا (أليس) .. كنت قد وعدتك بكل أنواع الخيال العلمي بما فيها الرجل الخفي .. ولما كانت الفرصة لم تسنح قررت أن أقوم بهذا الدور بنفسي .. أنا الذي يوعدي دائما .. »

قالت له باسمة :

- « ولكن أين أنت لأمد يدي لك ؟ »

- « لا مشكلة .. تتبعي الصوت .. فقد حان وقت الرحيل .. »

ووراءه مشت .. تعبر عالم الأطلنطيس .. تسبح إلى سطح الماء .. تحلق بين السُحُم ووسط الجلوريابين المحنقين والنازين الثائرين وبشر ما بعد المحرقة والطعام المخابيل ..

إلى أن رأت أطلال (فانتازيا) يقف في تململ ..

في القصة القادمة تقترب (عبد) أكثر فأكثر من عالم الأساطير الفارسية .. لقد دنت من الحضارة البابلية مع (جلجاميش) .. لكن القصة القادمة فارسية بالمعنى الحرفي للكلمة ..

تمت بحمد الله

فانتازيا

مغامرات ممتعة
من أرض الخيال

روايات مصرية للجيب

أرشيف الغد
(سرى جدًا)

د. أحمد خالد توفيق

من هو (ويليام بارفسكى) ؟ .. لماذا عاد البلغوريون لمهاجمة (زيفرا) ؟ ..

هل طن الحديد أثقل أم طن الريش ؟ .. هل يتمكن (محمود) من البقاء فى نهر الزمن هذه المرة أيضًا ؟.. هل ينتصر الغزو على قوات كوكب (شاجالا) ؟ .. لن تجد الإجابات عن هذه الأسئلة فى هذا الكتيب ، لأنها موجودة فى الجزء الثامن الذى يصدر بعد عامين .

اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور ش .) و(نور ط .) وفريقه من أجل الأرض ومن أجل المستقبل ..

القصة القادمة

ألعاب فارسية

الثمن فى مصر ٢٥٠

وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع